الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــــــــــة ابن خلـــــــــدون تيـارت

كليـــة العلـــوم الإنسانية و الاجتمـــاعية

قسم الـعلوم الإنسانية

مســـار: فلسفـــة

مذكــرة تخرج لنيل شهـــادة الماستر تخصص فلسفـــة العلـــوم

العنـــــــوان :

فلسفة العلم عند ابن النفيس

الدكتور: سعيدي توفيـق رئيسا

الدكتور: حجاج خليـــل مشرفا

الدكتور: بن سليمان عمر مناقشا

إعداد الطالب :

ماحية أحمد

إشراف الدكتور:

حجاج خليل

2018-2017

إهـــــــــــــــــداء :

إلى أمـــي الغاليـــة و إلـــى روح أبـــي رحمـــــه الله

و إلى خطيبتـــي الواقفـــة دائما معـــــي

كلمـــــة شـكـــر

اللهم لك الحمد حمدا كثيــرا مباركـــا كمــا ينبغــي

لجلال

وجهك لعظيـــــم سلطــانك

ثم الشكر لأستاذنا حجاج خليلالذي تشرفنا بإشرافه على البحث جزاه الله خير جزاء ،والشكرموصول إلى جميع أساتذة الكلية

بجامعة ابن خلدون تيارت ،دون أن ننسى عمّال

الإدارةو المكتبة أعانهم الله ووفقهم لما يحب ويرضى

محتـــــــوى المذكـــــــــــــرة

- مقدمـــــــــــــــــة
- **الفصل الأول ابن النفيس حياته و عصره و فضله في تطوير الطب**

- المبحـــــث الأول : حياته و عصره و انتاجه الفكري
- المبحـــــث التاني : الحياة العلمية و الثقافية أيام ابن النفيس
- المبحـــــث الثالث : الطب في عصر ابن النفيس
- المبحـــــث الرابع : فضل ابن النفيس في تطوير الطب و طرق العلاج

- **الفصل الثاني : ابن النفيس و فلسفته العلمية و أهم ما جاء به من علوم و نظريات**

- **المبحـــــث الأول** : فلسفة العلم و العلاقة بين الفلسفة و العلم
- **المبحـــــث الثاني**: اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية و اشتغاله بالتشريح و العلاج بالأغذية عنده
- **المبحـــــث الثالث**: العين و الكحل عند ابن النفيس
- **المبحـــــث الرابع**: معارضة ابن النفيس لقصة حي بن يقضان و سيرة خاتم الأنبياء عنده
- **خاتمة**
- **قائمة المصادر و المراجع**

مقدمـــــة

هذه معاجة لعبقرية علمية من العبقريات العربية و الاسلامية التي يزخر بها التراث الاسلامي و العربي ،و نفخر بها أيضا لا من باب الفخر و الاعجاب و ان حق لنا هذا ،و لكن من طريق الوعي بالذات الإسلامية ،تلك الذات الفكرية و الحضارية الغائبة عنا، في محاولة لاستردادها ثانية بالوقوف على خصائصها المميزة، و هذا لا يتم إلا بدراسة تلك العبقريات العلمية و الفلسفية و دراسة منجزاتها في مختلف العلوم .

و سيتضح لنا بالبرهان و الدليل أن أصالة تلك العبقريات عامة في تفوقها و نبوغها في مختلف العلوم و الفنون و الاداب و في شتى المجالات.

فهناك العديد من العبقريات العلمية و الفلسفية مثل الرازي و ابن سينا و ابن النفيس و البيروني ،يتفوقون في الكثير من العلوم التي جعلت الفكر الغربي يقتدى منها ،و قد توصل هؤلاء العباقرة الى الوصول للكثير من الاكتشافات العلمية و الفكرية و اهتمامهم بالمنهج العلمي في ذلك ،و في مختلف العلوم الطبيعية و الفلك و الكيمياء و الطب و الجيولوجيا و الصيدلة و التشريح.

و من أهم هؤلاء العباقرة ابن النفيس الذي جاء بعدة نظريات و تصورات في مجالات عديدة و قد كانت عدة دراسات سابقة لابن النفيس من طرف مفكرين اسلاميين و غربيين نذكر منها عدة نماذج أولها دراسة المفكر بول غليونجي في كتابه قطوف في تاريخ الطب، لطب ابن النفيس حيث توصل الى أن ابن النفيس كان له دور كبير في تطوير الطب و طرق العلاج و على أنه طبيب بارع و ذلك لاكتشافه للدورة الدموية الرئوية.

ثانيا دراسة الدكتور بركات محمد مراد في كتابه ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية حيث توصل هذا الأخير أن ابن النفيس كان عالما في مجال الطب و كان يمتاز بالحكمة و الدقة في أفكاره.

و على ذكر الدراسات السابقة لابن النفيس نستنتج أن هذا الأخير كانت أفكاره محل اهتمام الكثيرين و عليه يمكننا طرح الاشكالية التالية :ماهي أهم النظريات العلمية الفلسفية التي جاء بها ابن النفيس ؟ و ما الذي قدمه للطب ؟ و نطرح كذلك بعض الاشكاليات الجزئية : هل كان لابن النفيس أثر في أوساط فلاسفة العلم ؟ و ما المنهج الذي اتبعه ؟ و هل تأثر بسابقيه ؟

و لتحقيق الهدف المرجو من البحث فقد اعتمدنا منهجا تحليليا تاريخيا تركيبيا و نقديا .

و تكمن أهمية البحث في كونه يعالج عبقري و عالم مسلم ذو فكر نقدي و مفكر جاء بالعديد من النظريات و التصورات الفلسفية العلمية .

و قد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لاعتبارات موضوعية و أخرى ذاتية أما الموضوعية منها فتعود الى كون ابن النفيس عالما و طبيبا و فيلسوفا بارع و ذاتية في رغبتنا الملحة في دراستنا لشخصية ابن النفيس و أخرى فضلا الى ميلنا لدراسة الفكر العربي الاسلامي .

و قد قسمنا بحثنا على النحو التالي :

مقدمة و فصلين و خاتمة ففي المقدمة سلطت الضوء على شخصية ابن النفيس و حددت اشكالية تتألف من مجموعة أسئلة أسعى جاهدا للاجابة عليها وفق خطة مرسومة مع تحديد المنهج المعتمد و الاشارة الى أهم المصادر و المراجع المستعملة

في الفصل الأول حاولت التعريف بحياة و عصر و أهم منجزات ابن النفيس و

الحياة العلمية و الثقافية في عصره .

و خصصت الفصل الثاني بالحديث عن النظرة الفلسفية العلمية التي تكمن في نظريات ابن النفيس في مجال الطب و التشريح و حديثه عن سيرة خاتم الأنبياء و نقده لقصة حي ابن يقضان لابن سينا .

و خاتمة كانت كحوصلة لجميع الاشكاليات التي يدور حولها البحث.

و في الأخير قائمة للمصادر و المراجع التي اعتمدتها في بحثي هذا.

و عن الصعوبات و العوائق التي واجهتها أثناء انجازي لهذا البحث هي ندرة المصادر و صعوبة فهم أبعاد ابن النفيس و هذا أدى بنا الى صعوبة وضع خطة مناسبة لهذا الموضوع .

و بخصوص أفاق البحث فإن كل فصل من فصوله من شأنه أن يكون موضوع دراسة عند الباحثين.

الفصل الأول

ابن النفيس حياته و عصره و فضله في تطوير الطب

كيف كانت حياة ابن النفيس؟ و كيف كان عصره الذي عاش فيه؟ و ماهو فضله في تطوير الطب؟

الفصل الأول ابن النفيس حياته و عصره و فضله في تطوير الطب

- المبحـــــث الأول : حياته و عصره و انتاجه الفكري
- المبحـــــث التاني : الحياة العلمية و الثقافية أيام ابن النفيس
- المبحـــــث الثالث : الطب في عصر ابن النفيس
- المبحـــــث الرابع : فضل ابن النفيس في تطوير الطب و طرق العلاج

- المبحـــــث الأول : حياته و عصــره و انتاجه الفكري

من هو ابن النفيس و ماهي أهم انتاجـــــاته الفكرية ؟

ابن نفيس هو علاء الدين او العلاء ابن الحزم القرشي الدمشقي المصري ، (1)ولد بدمشق سنة 607هـ تقريبا و نشأ بها، (2) و هو عالم جليل ضرب بسهم وافر في كثير من العلوم و طبيب من أكبر أطباء العرب المسلمين في القرن السابع الهجري الموفق للقرن الثالث عشر ميلادي، انتقل الى القاهرة حيث طالت له الاقامة حتى بلغ الثمانين من عمره ، (3) درس الطب على استاذه مهذب الدين عبد الرحيم علي التخوار الذي كان رئيس المستشفى النوري الذي أسسه الأمير التركي نور الدين بن زنكي سنة 547هـ (4) ، و تولى بالقاهرة رئاسة المستشفى الناصري الذي أنشأه السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم رئاسة المستشفى المنصوري الذي بناه الملك المنصور قلاوون سيف الدين و الجدير بالذكر ان هذا المستشفى ضم اليه مجمعا علميا لدراسة الطب و رتب فيه درس في تفسير القران و اخر للحديث الشريف و حلقة لدراسة الفقه على المذاهب الأربعة و انشئت به مكتبة و وقفت عليه أملاك و أموال طائلة، كما درس الطب أيضا على عمران الاسرائيلي .

درس ابن نفيس بجانب العلوم الطبية و الفقه الشافعي الذي كان يعلمه بالمدرسة

---

(1) د محمد مراد بركات ،ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ، **(د . ط)** ،**(د . ت)** ص28.

(2)ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث ،تحقيق عمار الطالبي ، **(د . ط)** ص 513.

(3)ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،تحقيق عبد المنعم محمد عمر، الطبعة الأولى ، ص 23.

(4) ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث، مصدر سابق ،ص514.

المسرورية ، الذي أنشأها شمس الخواص مسرور أحد مماليك صلاح الدين الأيوبي درس اللغة و الحديث و البلاغة و النحو [1] .

و من أهم المصادر التي يمكن ان نسقي منها أخبار ابن نفيس هي: ترجمة قصيرة لابن النفيس في مخطوطه من كتاب "عيون الأنبياء في طبقات الأباء " تأليف زميله و معاصره الطبيب المؤرخ ابن ابي أصيبعة ،و يرجع الفضل في الكشف عنها الى عالم سوري تخصص في علوم المكتبات هو الأستاذ يوسف الغش، فقد اكتشف وجودها بين المخطوطات المجهولة الأصل في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم 4773، و قد أثبت نصها الدكتور بول غليونجي في كتابه "ابن النفيس " بقضل مساعده الأستاذ سامي حمارنة ،و لعل سبب قصر هذه الترجمة يعود الى أن المؤلف توفي قبل زميله ابن النفيس بحوالي ثمانية عشر عاما أنتج فيها ابن النفيس الكثير من مؤلفاته الطبية و لأنه تعلم الطب و اشتغل به على كبر .

و قد وصف ابن أبي أصيبعة زميله بقوله "كان شيخا فاضلا كالبحر الخضم و الطود الأشم للعلوم و لم يكن منفردا بفن من الفنون و لو لم يكن له غير شرح غوامض القانون لكفى دليلا على غزارة فضله و نزارة مثله [2] .

---

(1)ابن النفيس ،المختصر في أصول علم الحديث، مصدر سابق ، ص 515.

(2) ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ، مصدر سابق، ص 24.

و حكي أن في علته التي التي توفي بها أشار اليه بعض أصحابه من الأطباء بتناول شيء من الخمر، و كان صالحا لابراء علته فيما زعموا فأبى ان يتناول شيئا منه و قال "لن القى الله تعالى و في باطني شيء من الخمر " و كان لوفاته أثر بليغ في قلوب معاصريه [1] .

توفي ابن النفيس و عمره ثمانين عاما [2] .

(1) د بركات محمد مراد ،ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية، ص 28.

(2)ابن النفيس، المختصر في علم اصول الحديث، مصدر سابق ، ص 515.

كان ابن النفيس غزير التأليف كتب في الكثير من العلوم و الفنون على شاكلة كثير من المؤلفين المسلمين الموسوعين في هذا العصر، و لم يقتصر مجهوده العلمي على ضرب واحد من ضروب العلم فقد قيل انه [1] لم يكن على علم واحد بمختصر و لا شبه بالبحر الا مختصر و على ثقة و يقين بما يقوله فقد روي انه قال " لو لم اعلم ان تصانيفي تبقى مدة عشرة ألاف سنة ما وضعتها " .

كما ألف في الطب و التشريح و طرق الكشف و المعالجة، فقد ألف ايضا في الفقه و اللغة و علم البيان و الحديث و كذلك في المنطق، و كان يميل في الى طريقة المتقدمين كابن سينا و يكره طريقة معاصريه من امثال الخونجي و الأثير الأنبهري، و شرح الكثير من مؤلفات ابن سينا، و قد كان معجبا به كشرحه القانون و شرحه قي الفلسفة للشفاء الذي بسط أفكاره و مفاهيمه كما كتب في الحديث و الشريعة و السيرة النبوية ،و عارض رسالة "حي بن يقضان " لابن طفيل.

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ، مصدر سابق، ص 35.

و قد شرح كتاب الهداية في المنطق لابن سينا و شرح الاشارات لابن سينا مما يدل على معرفة واسعة بمذاهب الفلاسفة و أقوالهم ،ألف في النحو كما شرح " التنبيه في فروع الشافعية " لأبي اسحاق ابراهيم و خاصة و أن ابن النفيس كان شافعيا، و درس المذهب الشافعي في مدرسة السرورية ،و لذلك يترجم له تاج الدين السبكي في كتاب " طبقات الشافعية " و الذي تناول فيه أساتذة المذهب و طبقاته [1] .

و قد ضاعت معظم مؤلفات ابن النفيس لسوء الحظ و اندثر كثير منها بفعل الزمن و ربما لكبر أحجامها ،و لم يصلنا الى النزر اليسير و يمكن معرفة الموجود منها بالرجوع الى "جورج سارتون " و المؤرخ " بروكلمان" [2] .

(1)) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص 35.

(2)المصدر نفسه، ص 36.

و من مؤلفاته في الطب" شرح تقديمات المعرفة" و هو تعليق على تكهنات ابقراط ذكره حاجي خليفة.

"تعليق على كتاب الاوبئة لأبقراط " موجود بأيا صوفيا رقم 364a [1] .

"شرح مفردات القانون " منه نسخة فريدة في أيا صوفيا .

"تفاسير العلل و أسباب المرض " ذكره بروكلمان .

و من مؤلفاته الغير الطبية " شرح كتاب الشفاء " لابن سينا "شرح كتاب الاشارات " لابن سينا "شرح الهداية في المنطق " لابن سينا " فاضل ابن ناطق" "طريقة الفصاحة " في النحو "الرسالة الكاملة في السيرة النبوية " " مختصر في علم أصول الحديث " "شرح لكتاب "التنبيه في فروع الشافعية" ابي اسحاق ابراهيم الشيرازي [2] .

---

(1)) ابن النفيس ، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ، ص 37.

(2)المصدر نفسه، 39.

و من مصنفاته المخطوطة

1- " الشامل في الصناعة الطبية " و هو عبارة عن دائرة معارف طبية شرح فيه ابن النفيس تقنيات الجراحة مما يلقي ضوءا على أن ابن النفيس باعتباره جراحا مما يعطي أهمية بالغة للاستدلال على دحض الزعم بأنه كان مجرد طبيب نظري.
2- "كتاب شرح القانون " و به عدة أجزاء منها شرح الكليات و شرح الادوية المركبة و شرح الامراض من الراس الى القدمين و شرح الامراض التي تخص عضو من الأعضاء توجد من شرح كليات القانون نسخة ضمن مجموع في جامعة القاهرة.
3- "شرح المسائل " و هو شرح كتاب المسائل لحنين بن اسحاق توجد نسخة منه ببرلين و اخرى بجامعة ليدن.
4- "شرح كتاب ابيذيما " توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية و اخرى بايا صوفيا .
5- "شرح طبيعة الانسان " لابقراط كانت نسخة منه في مكتبته الخاصة مكتبة أحمد عبيد ثم تملكها يهودا بلندن و توجد الان في المكتبة الوطنية للطب.
6- "المختار من الاغذية " تحقيق يوسف زيدان الدار المصرية اللبنانية القاهرة [1]

(1) ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث ، مصدر سابق، ص 519.

و هناك بعض المؤلفات الاخرى مثل "بغية الطالبين و حجة المتطببين " و مقالة في النبض و هناك بعض المؤلفات ترجمة الى اللاتينية و هناك بعضها اشار اليها ابن النفيس و لم تصلنا [1] .

---

(1) ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث، مصدر سابق، ص 519.

من تلاميذه المشهورين بدر الدين حسن ، و أمين الدولة ، و ابن القف ، و السيد الدمياطي، و أبو الفرج بن الصغير و أبو القفل بن كوشك الاسكندري ،و كان يدرس الى جانب الطب و اللغة و الفقه في المدرسسة المسرورية .

و من تلاميذه كذلك أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي .[1]

(1) ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث، مصدر سابق، ص521.

عاش ابن النفيس حياته كلها في دمشق و القاهرة طوال القرن السابع الهجري أو الثالث عشر الميلادي تقريبا ،و هو قرن سادت فيه الاضطرابات الداخلية في البلاد العربية و الاسلامية من أقصاها الى أدناها ،و اشتعلت نيران الفتن في كل مكان و تتالت الحملات الصليبية على بلاد الشام و مصر، و اشتدت هجمات الروم على الثغور و المدن الشمالية و اجتاحت جحافل التتر بقيادة هولاكو البلاد كلها و دمرت أمهات المدن بغداد و حلب و دمشق و قضت على مراكز الحضارة العربية الاسلامية و أهلكت الحرث و النسل و خلفت وراءها الخراب و الدمار و المجاعات و الاوبئة .

و لقد هزت الانكسارات و النكبات شعور العرب و المسلمين، و أذكت فيهم نار الحمية ووحدت صفوفهم ضد الغزاة المعتدين فهبوا لصد المعتدين و رد الهجمات و دفع الخزي و العار و انتصروا في معارك حاسمة على الصلبيين و حلفائهم و حرروا القدس و ما جاورها من البلدان الشامية ،و طهروا الساحل المصري من جيوش الفرنجة ،و قهروا أكبر قائد فيهم لويس التاسع و أسروه في المنصورة و دحروا جيوش التتر في عين جالوت[1] .

(1) ابن النفيس، المختصر في علم أصول الحديث، مصدر سابق، ص48.

المبحث الثاني : الحياة العلمية و الثقافية أيام ابن النفيس

ماهي أهم خصائص الحياة العلمية و الثقافية زمن ابن النفيس ؟

بالرغم من الحروب الطاحنة و الفتن و القلاقل التي عانت منها مصر و الشام في عصر سلاطين المماليك الذين ورثوا البطل العظيم صلاح الدين، و من جاء بعدهم من المماليك البحرية الا انه كان لهذا العهد نواح اخرى مشرقة مما كان له أكبر الأثر في تكوين العلاء بن النفيس و غيره من علماء ذلك العصر، و ذلك لأنه كان امتدادا للعصر الفاطمي من الناحية الحضارية فقد عنوا جميعا بتشجيع العلم و العلماء و الأدباء و لم يدخروا وسعا في ذلك و كما بنى الفاطميون الأزهر و غيره من المساجد لنشر التعاليم الفاطيمية و غيرها من العلوم فقد عنى الأيوبيون و المماليك ببناء المساجد التي لا تزال شاهدة على ما بذل بسخاء في تشييدها و على النهضة المعمارية و الذوق الفني الرائع و أقاموا المدارس التي كانت تشبه الجامعات في عصرنا هذا و كان يقوم بالتدريس فيها صفوة المتخصصين من الشيوخ في العلوم الدينية و غير الدينية و كان بعضها يقتصر على تدريس أحد مذاهب أهل السنة و من أمثلتها المدرسة المسرورية التي جلس فيها العلاء ابن النفيس يدرس الفقة الشافعي و كانت المذاهب الأربعة لأهل النة تدرس في بعض المدارس الاخرى مثل المدرسة الصالحية التي افتتحها نجم الدين أيوب بالقاهرة و كانوا يوقفون الأوقاف الكثيرة على كل هذه المساجد و المعاهد العلمية حتى يضمنوا لها الاستمرار[1] .

(1) ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 35.

في أداء رسالتها و كانت كل كلها بما فيه الازهر تبذل أقصى الجهود للقضاء على التشيع و التعاليم الفاطيمية و نشطت لذلك كله الحياة الفكرية و الأدبية(1) و العلمية و قامت في القاهرة و دمشق و غيرهما من المدن نهضة عظيمة هي النهضة الثانية في تاريخ الحضارة العربية و الاسلامية .

و كانت الحروب و الكوارث التي ابتليت بها البلدان الاسلامية في هذين القرنين على أيدي الصليبين في سوريا و فلسطين و مصر و شمال افرقية و ماكان منها على أيدي المغول شرقي بلاد المسلمين و كانت تلك الحروب و الكوارث سببا في شعور كثيرين من علماء المسلمين و اتقيائهم بعقدة الذنب و لذلك اعتقد الكثيرون منهم و من بينهم ابن النفيس أن ما حل بالمسلمين من ذلك كان بسبب غضب الله سبحانه عليهم لعدم تمسكهم بالدين الاسلامي الحنيف و عدم التزامهم بشريعته التي تحض على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لاغراقهم في الملذات التي نهى الله عنها و قد خصص ابن النفيس لشرح هذا الشعور الفصل الثالث من الفن الرابع من " الرسالة الكاملية في السيرة النبوية " تحت عنوان 'في كيفية تعرف كامل المعاصي التي لابد و ان تقع لملة هذا النبي عليه الصلاة و السلام ' كما خصص الفصل الرابع من هذا الفن لبيان "كيفية تعرف كامل لما يحدث لملة هذا النبي لأجل عصيانهم من العقوبة (2).

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق ،ص 35.

(2) المصدر نفسه ،ص 36.

و انتشر الشعور بعقدة الذنب أيضا في هذين القرنين بين جميع الناس من جميع الطبقات في جميع البلاد الاسلامية و كان لنشاط الدعاة المتصوفين أثره الكبير في ذلك و قد اكتسب الكثيرون من هؤلاء الدعاة شعبية كبيرة و لكن بعض غلاة هؤلاء الدعاة اسرفوا في الدعوة لنظريات بعيدة عن ظاهر الشرع الحنيف و السنة فقد دعا بعضهم الى نبذ الحياة الدنيوية و التفرغ للعبادة و الانصراف عن العمل لكسب الرزق و قد تصدى لهم الكثيرون من الفقهاء و الحفاظ الذين عارضوا هذه الدعاوى التي تؤدي الى خراب العالم الاسلامي اذا انتشرت بين الناس و كان من الذين عارضوا ذللك ابن النفيس فهو يقرر ان النسان مدني بطبعه و يجب ان يعيش في جماعة يتعاون أفرادها كما يذكر أن "كامل " ""علم أن الانسان لأجل فقدانه السلاح الطبيعي و احتياجه الى غذاء صناعي و ملبس صناعي ليست تجود عيشته اذا انفرد بنفسه بل لابد ان يكون مدنيا حتى يكون لبعضهم أن يزرع و للأخر ان يخبز، و للأخر ان ينقل المادة، و للاخر ان يخيط الثوب، و نحو ذلك و عندما يتكلم ابن النفيس عن ((المعاملات التي يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم)) يدافع عن مبدأ العنل لكسب الرزق ،و أن النبي يجب ان يفرض ذلك فيقول النبي ((يجب أن ينهى عن الظلم و أخذ المال بغير حق و بالباطل و يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر "وعن "كل أمر يؤدي الى الاستغناء عن نفع الناس و الى القناعة بالبطالة فيجب أن يكون اجتماع الناس على وجه يكون لكل واحد نفع فلا يكون فيهم من لا نفع له الا ان يكون عاجزا بمرض .....)) (1).

---

(1)ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق ،ص 37.

ومن الجدير بالذكر ان الصوفية التي انتشرت في مصر ابتعدت عن العناصر غير الاسلامية التي اختلطت بالتصوف في البلاد الاسلامية الأخرى، فلم تنتشر فيها نظرية وحدة الوجود و لا مبدأ الحلول و الاتحاد فقد عنى التصوف المصري يالجانب العملي الخلقي، و لم يرض المصريون عن المتصوفين الذين غالو في تصوفهم و أسرفوا في الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات ،و لذلك أعرضوا عن محيي الدين بن عربي [1] .

و قد عاصر ابن النفيس الكثير من كبار المتصوفين و اقطابهم الذين فدوا على مصر او نشأوا بها و كان لهم أثرهم الكبير في تطوير التصوف و نشره في مصر ففي عصره وفد على مصر أحمد البدوي صاحب الطريقة الأحمدية و نشأ بمصر زمنه السيد ابراهيم الدسوقي القرشي صاحب الطريقة البرهامية و كذلك وفد على مصر في مستل القرن السابع الهجري الشيخ ابو الفتح الواسطي ودعا الى الطريقة الرفاعية و الشيخ ابو الجسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية و مريده ابو العباس المرسى الذي اذاع الطريقة الشاذلية بمصر و ابن عطاء الله السكندري الذي ألف الكتب في اداب الطريقة الشاذلية و قد انتشرت طرق هؤلاء الأقطاب و دخل فيها بعض سلاطين المماليك و أمرائهم و كثير من الأعيان و الأثرياء.

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 37.

(2) المصدر نفسه ،ص 38.

و قد كان من أثر محاولة نشر الاراء المسرفة في الدعوة لنظريات فلسفية تصوفية مبنية على أسس و مبادئ غير اسلامية خارج مصر و بخاصة في الشام حيث اقبل عليها كثير من الشباب هناك كان من أثر (1) ذلك أن هب كثير من الفقهاء و المحدثين فتصدوا لأصحاب تلك الأراء و هاجموهم هجوما يتسم بعضه بالعنف الشديد و يمتاز بعضه بالهدوء و المنطق الذي يتخلى به الشيوخ الراسخون في العلم و كان ابن تيمية على رأس الذين اتخذوا العنف في مواجهة غلاة المتصوفين و شطحات بعض أصحاب الطرق الصوفية و تعاليمهم و لاقى في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد فقد بدأ يدافع عن السنة و اراء السلف الصالح منذ باكورة شبابه بأدلة لم يسبق اليها و من أمثلة عنفه تلك الخصومة بينه و بين عطاء الله السكندري مع ماهو معروف عن هذا المتصوف من الالتزام بالشرع الحنيف(2) .

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص39.

المبحث الثالث : الطب في عصر ابن النفيس

كيف كان الطب في عصر ابن النفيس ؟

كان للنهضة الحضارية العربية الاسلامية الثانية التي تكلمنا عنها و هي التي ويوبيون و المماليك عن العصر الفاطمي كان لها أثرها الكبير في ازدهار الطب في مصر و الشام و نبوغ الكثيرين من الأطباء و بخاصة في القاهرة و دمشق و كان من مظاهرها انشاء البيمار ستانان مثل البيمارستان "النوري " الذي أنشأه نور الدين محمود بدمشق في القرن السادس هجري و المكتبة العامرة التي ألحقها به و البيمارستان الناصري الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي في القاهرة و كانت هذه البيمارستانات مستشفيات يعالج فيها المرضى و تصرف لهم الأدوية و تجرى عليهم الأرزاق و كان بعضها يصرف لهم الثياب كما كانت أماكن لتعلم الطب و تدريب الأطباء.

و كان في دمشق عند نشأة ابن النفيس نخبة ممتازة من الاطباء نذكر من بينهم الرحبي صاحب كتاب " خلق الانسان و هيئة أعضائه ".

و تلميذه الدخوار مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الذي انتهت اليه صناعة الطب و معرفتها في زمانه و ولاه السلطان الملك العادل سيف الدين أخو صلاح الدين رياسة أطباء مصر بأسرها و أطباء الشام و كانت له رياسة البيمارستان النوري بدمشق (1) .

---

(1) ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ، ص49.

و نبغ في الشام أيضا " عمران الاسرائيلي " الذي كان يزاول مع الدخوار العمل في البيمارستان النوري و كان من أبرع أطباء عصره و شفى على يده كثير من الأمراء و المرضى الذين أصيبوا بأمراض مستعصية.

تعلم ابن النفيس الطب على كبر على يد هؤلاء الفحول من الأطباء و مارس الطب تحت اشرافهم في البيمارستان النوري و كان أكثرهم تأثيرا فيه أستاذه "ابن الدخوار" ثم انتقل الى مصر و هو بعض معاصريه من الأطباء السوريين نذكر من بينهم زميله و معاصره ابن أبي أصيبعة و في القاهرة عمل في البيمارستان الناصري الذي كان قد أنشأه صلاح الدين الأيوبي و استمر يعمل فيه حتى أسس "ابن قلاوون" البيمارستان المنصوري و ادخل فيه كل مبتكر و قد وصفه المقريزي وصفا رائعا كما وصفه ابن بطوطة و بقى قائما الى أيام حملة نابليون على مصر و قد رأى المنصور قلاوون أن يسند رياسة هذا البمارستان الى ابن النفيس ثقة منه في كفايته و قدرته على النهوض به فقام بتأدية هذه المهمة على خير وجه و أوقف عليه مكتبته العظيمة و قصره الكبير.

و عاصر ابن النفيس في مصر الكثيرين من الأطباء المشهوريين نذكر من بينهم شيخ العشابين ابن البيطار أبو محمد ضياء الدين عبد الله (1) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 50.

الذي بنى طريقته في ممارسة الطب على دراسة أعشاب شمال افريقية و مصر و سوريا و اسيا الصغرى و معرفة خواصها و تجربة استعمالها في مداواة جميع أنواع الأمراض و تعذية المرضى و قد توجه القاهرة في خدمة الملك الصالح نجمالدين أيوب و عينه رئيسا لجميع العشابين و قد ألف ابن البيطار كتابه "جامع الأدوية و الأغذية" المعروف أيضا باسم "الجامع الكبير" و أهداه الى الملك الصالح و هو مجموعة من العلاجات البسيطة المستخلصة من النباتات و الحيوانات أو المعادن و قد بقى هذا الكتاب مرجعا هاما و اعتمد عليه العشابون و الأطباء و امتدحوه و طبع أكثر من مرة من بينها طبعة بولاق و قد اختصر هذا الكتاب و علق عليه و ترجم الى اللاتينية فكان له أثره في تقدم الطب و طرق المعالجة في أوربا فب نهاية العصور الوسطى كما ترجم بعد ذلك في العصر الحديث الى التركية و الالمانية و الفرنسية و قد عمل البيطار في البيمارستان الناصري بالقاهرة زميلا لابن النفيس

و كذلك عاصر ابن النفيس "كوهين العضار الاسرائيلي الهاروني " الذي ألف في القاهرة كتاب " منهاج الدكان و دستور الأعيان" قدم فيه الى الصيادلة كتابا أوسع من الدستور البيمارستاني لداود بن البيان الذي كان يستعمل في مستشفيات مصر(1) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 51.

و الشام و العراق و قد طبع في القاهرة مرارا و لا يزال متداولا لدى عطارى الشرق الأوسط(1) .

و عاصر كذلك السديد الاسرائيلي سدسد الدين أبو الفضل داود ابن سليمان بن اسرائيل الذي لرع في تركيب الأدوية و معرفة مقاديرها و أوزانها و دخل في خدمة السلطان العادل و له كتاب "الأقرباذين في الأدية المركبة" و قد خدم مع ابن النفيس في البيمارستان الناصري .

و عاصر ابن النفيس في القاهرة من أصدقائه و زملائله الكثير من الأطباء النابهين نذكر من بينهم المهذب رشيد الدين بن أبي حليقة أحد رؤساء الأطباء في بمصر و كذلك عاصر شرف الدين بن صغير (2) .

---

(1) االبن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ، ص 51.

(1) المصدر نفسه، ص 52.

المبحث الرابع : فضل ابن النفيس في تطوير الطب و طرق العلاج

ماهو فضل ابن النفيس في تطوير الطب و ابتكار طرق العلاج ؟

كان للبيئة العلمية التي أظلت ابن النفيس و لأساتذته و زملائه من الأطباء النابهين الذين كانوا يبذلون أقصى ما يستطعون لمداواة المرضى و الحد مما يعانونه من الام و أوجاع عن طريق البحث في تركيب الأدوية و تقديم الأغذية و استعمال الأعشاب في تطبيب المرضى و محاولة الوصول الى أحسن طرق العلاج و التغذية كان لذلك أثره الواضح في ابن النفيس و لكن أكثر أطباء عصره كانوا يحصرون بحوثهم و محاولاتهم في دائرة محدودة لا يتخطونها و هي اراء الطبيب اليوناني جالينوس صاحب المؤلفات العديدة و كذلك اراء كبار أطباء المسلمين الذين اتبعوه بعد ترجمة مؤلفاته الى العربية و على رأسهم الرئيس الفيلسوف ابن سينا أما ابن النفيس فقد كان واسع الاطلاع قوي الذاكرة يهتم بنقد ما يقرأ من كتب الأقدمين و لذلك كان مستقل التفكير و كان يعتمد في ممارسة الطب على بحث ما خلفه الأقدمون بعد نقده نقدا مبينا على التجربة العلمية و الملاحظة المباشرة لمرضاه و على علم التشريح الذي كان يباشره سرا و لذلك توصل الى اراء و نظريات سديدة خالف فيها اراء جالينوس حتى وصفه بالعى و الاسهاب الذي ليس تحته طائل و كان في الوقت نفسه يحترم اراء ابقراط و لذلك اهتم بشرح كتبه كلها و عمل (1) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 53.

كتب ابقراط " وكان هذا شرحا لشرح الدحوار و يتضح موقف ابن النفيس في هذا المجال اذا قارنا بين مسلكه و بين مسلك زميل اخر له كان من أكبر أطباء عصره و هو العماد النابلسي و على يديه هو ابن النفيس تخرج أكثر أطباء مصر و القاهرة فقد كان العماد النابلسي على عكس زميله ابن النفيس يعظم جالينوس و يحث تلاميذه على قرائة مؤلفاته و العمل بما جاء فيها.

و قد نبغ الكثيرون من تلاميذ ابن النفيس نذكر من بينهم بدر الدين حسن أحد رؤساء الأطباء في مصر و أمين الدولة ابن القف صاحب كتاب في الجراحة و كذلك الطبيب السديد الدمياطي الحكيم ابي الفرج السكندري و أبى الفرج ومن تلاميذه كدلك ابو الفرج ابن صغير.

و قد عنى ابن النفيس بشرخ كتاب في الطب من تأليف حنين ابن اسحاق فأحيى بذلك تراث طبيب من أوائل العرب النساطرة الذين حذقوا الطب و الفلسفة فألف الكتب و المقالات و ترجم الكثير من الكتب اليونانية القديمة و كانت له مدرسة عين له فيها الخليفة المتوكل متلرجمين يترجمون من اليونانية و كان حنين يراجع ترجماتهم(1) .

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 54.

و اهتم ابن النفيس بشرح الكثير من مؤلفات الرئيس ابن سينا و اعتبرها أحسن كتب الطب "وكان يشير على مشتغل بغير كتاب (1)القانون وهو الذي جسر الناس على هذا الكتاب و قالت بعض المصادر انه شرحه في عشرين مجلدة شرحا حل فيه المواضع الحكمية و رتب فيه القياسات المنطقية و الاشكاليات الطبية و لم يسبق الى هذا الشرح و لكن هذا الاكبار و التعظيم من نقد هذه المؤلفات و تصحيح ما جاء بها من أخطاء نشأت عن اتباعه لأراء جالينوس و كان نقده مبينا على ملاحظاته أثناء ممارسة الطب و مداواة المرضى أكثر من أربعين عاما و على ما اكتشفه أثناء اهتمامه بتشريح جسم الحيوان و الانسان سرا.

و لقد انفق ابن النفيس جزءا كبيرا من حياته في شرح كثير من أمهات كتب بلغة واضحة و اسلوب هو السهل الممتنع و اعانه على ذلك اتقانه الكثير من العلوم و اجادته لفنون اللغة العربية و قد ذكرنا من قبل بعض ما قام بشرحه في العلوم الطبية ز قد ضرب بسهم وافر في اتقان شرح كتب الطب بسط فيه الاراء و النظريات العلمية بحيث أصبحت واضحة أمام زملائه من الاطباء كما ربها الى الأطباء الناشئين و بذلك أعانهم على مزاولة مهنة الطب حيث اصبحت(2) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق، ص54 .

(2المصدر نفسه ، ص55.

خير مرشد لهم و بخاصة بعد قيامه بتصحيح ما جاء بها من أخطاء و لذلك انتشر الانتفاع بالكثير منا و انتد الى عصرنا هذا اذا اهتم الممارسون بطبع بعضها و عم نفعها في الشرق و الغرب و كان ابن النفيس يدرك القيمة العلمية لمؤلفاته و لذلك أثر عنه قوله "لو لم اعلم أن تصانيفي تبقلاى عشرة الاف سنة ما وضعتها " و لعل هذا أحد الأسباب (1)التي جعلت مؤلفي كتب التراجم و جامعي الببليوغرافيا يذكرون "أنه ام يكن على وجه الأرض مثله قيل ولا جاء بعد ابن سينا مله و قالوا كان في العلاج أعظم من ابن سينا ".

و قدم ابن النفيس للطب خدمة جليلة اخرى فقد كان أحد الأطباء الأفذاذ الذين هدتهم مطالعاتهم و تجاربهم الى تنظيم غذاء المرضى أفيد لهم من الاعتماد فقط على تعاطي الأدوية و لذلك فقد كان من المعروف عنه أنه كان "لا يصف لمرضاه دواء ما استطاع ان يصف غذاء و لعله في ذلك كان متؤثرا باحد أعلام أطباء المسلمين الذين قدموا للانسانية أجل الخدمات و هو أبو بكر محمد بن زككريا الرازي صاحب كتاب "منافع الاغذية و دفع مضارها " فقد كان يعالج بعض الامراض بالأغذية دون الأدوية اعتقاد منه أن نقصها كان السبب في خدوث الأمراض كما يؤثر عنه قوله "ان استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة "(2) .

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص55 .

(2)المصدر نفسه، ص 56.

و هذه الطريقة في علاج المرضى و مداواتهم بتنظيم تغذيتهم و الاقلال نت تعاطيهم الأدوية كلما أمكن ذلك فانها و ان قبلها و ارتاح اليها العلماء و المثقفون الا أنها كانت لا تزال غريبة على عامة الناس في عهد(1)ابن النفيس كما كانت سببا في ثورة العشابين عليه و عدواتهم له فقد كانوا هم الذين يحضرون الادوية التي يصفها الاطباء .

وكان في انتشار هذه الطريقة خطر كبير على أرباحهم الطائلة و لذلك نشطوا في محاربته و أشاعوا عته بالرغم من علمه الوافر فانه يحسن طرق العلاج و لا مداواة المرضى و انتشرت هذه الدعاية ضده حتى اعتقد بها بعض المتعلمين الذين كانوا قد اعتادوا تعاطي الكثير من الأدوية و يؤمنون بأثرها الفعال في علاج الأمراض و لذلك رددوا الشائعات ووردت بعض المراجع و لكن المؤرخين أنصفوه فقد وصفه صاحب كتاب حسن المحاضرة بقوله العلامة ابن النفيس شيخ الطب بالديار المصرية و صاحب التصانيف الموجزة و أحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط و الذهم الحاذق بالمشاركة في الفقه و الأصول و الحديث و العربية و المنطق"(2) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص56 .

(2)المصدر نفسه ،ص57.

وجاء عنه في النجوم الزاهرة "الشيخ الطبيب علاء الدين المعروف بابن النفيس الحكيم الفاضل العلامة في فنه لم يكن في عصره من يضاهيه في الطب و العلاج .....و انتهت اليه رياسة فنه في زمانه و هو صاحب التصانيف المفيدة"(1) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 57.

الفصل الثاني

ابن نفيس و فلسفته العلمية و أهم ما جاء به من علوم و نظريات

ماهي أهم النظريات و التصورات العلمية التي جاء بها ابن النفيس ؟و كيف كانت فلسفته العلمية ؟

- **الفصل الثاني : ابن النفيس و فلسفته العلمية و أهم ما جاء به من علوم و نظريات**

- المبحـــث الأول : فلسفة العلم و العلاقة بين الفلسفة و العلم
- المبحـــث الثاني: اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية و اشتغاله بالتشريح و العلاج بالأغذية عنده
- المبحـــث الثالث: العين و الكحل عند ابن النفيس
- المبحـــث الرابع: معارضة ابن النفيس لقصة حي بن يقضان و سيرة خاتم الأنبياء عنده

المبحث الأول :فلسفة العلم و العلاقة بين الفلسفة و العلم

ما مفهوم فلسفة العلم و ما العلاقة بينهما ؟

فلسفة العلم موضوع يصعب تعريفه و يرجع هذا الى جانب كبير منه الى أن الفلسفة ذاتها يصعب تعريفها غير أنه على الأقل - بناء عنى تعريف خلافى للفلسفة- فان العلاقة بين العلوم- الفيزيائية و البيولوجية و الاجتماعية و السلوكية – و الفلسفة قوية للدرجة التي تجعل من فلسفة العلوم اختاما محوريا لكل من الفلاسفة و العلماء و بناء على ذلك التعريف فان الفلسفة تتناول –بادئ ذي بدء –تلك الأسئلة التي تسطيع العلوم الاجابة عنها حتى الان و ربما لن تتمكن من الاجابة عنها أبدا كما تتعامل (1) الفلسفة مع الاسئلة التي تترتب على ذلك و التي تدور حول السبب وراء عدم استطاعة العلوم الاجابة عن تلك الأسئلة.

ان امكانية وجود مثل هذه الأسئلة الأولية هو في حد ذاته أمر لا يمكن حسمه إلا ببرهان فلسفي ..... أكثر من ذلك أنه اذا لم يكن ثمة أسئلة كهذه فكيف يتعين على العلم أن يسير في محاولاته الاجابة عن الأسئلة التي لم يجد عنها اجابات حتى الآن و ذلك هو أيضا مادة للجدل الفلسفي و هذا ما يجعل الفلسفة أمرا لا يمكن تجنبه من قبل العلماء ان الدراسة الخاطفة لتاريخ العلوم من الإغريق و حتى قرننا هذا – مرورا بنيوتن و داروين – تكشف عن الأسئلة لم تحظ علميا حتى الآن بإجابة (2) .

---

(1)اليكس روزنبرج ،فلسفة العلم مقدمة معاصرة، ترجمة أحمد عبد الله السماحى ،الطبعة الأولى ،ص 11.

(2)المصدر نفسه ،ص12.

ان تأمل الطريقة التي تؤثر بها الاكتشافات العلمية المعاصرة و النظريات المؤثرة في الفلسفة يبين ان كلا منهما لا غنى عنه لفهم الاخر و يزعم هذا الفصل في تاريخ الحقيقة كما أن الفصول التالية سوف تناقش أن الفلسفة مطلب أساسي لفهم تاريخ و سوسيولوجيا العلم و الدراسات العلمية الأخرى و مناهجها و انجازاتها و امكانياتها فالمسائل الفلسفية الكلاسيكية مثل تلك التي تتناول الارادة الحرة في مواجهة الحتمية أو هل العقل جزء من الجسم أو هل هناك مكان للغاية أو الذكاء أو المغزى في عالم مادي صرف تلك المسائل تتشكل و تصبح ملحة بفضل الاكتشافات و النظريات العلمية.

أما في العلاقة بين الفلسفة و العلم يبدو أن العلم كما نعرفه قد بدأ مع الاغريق القدامى و تاريخ العلم منذ الاغريق القدماء و حتى وقتنا الحاضر ماهو إلا تاريخ انشقاق قسم من الفلسفة تلو الأخر ص 12 لتصبح فروعا معرفية مستقلة و هكذا ففي القرن الثالث قبل الميلاد جعلت أعمال اقليدس الهندسية علم المكان تنفصل عن الفلسفة إلا أنها كانت تدرس بواسطة الفلاسفة في اكاديمية أفلاطون و قد جعلت ثورة غاليليو و كبلر و أخيرا نيوتن (1) .

---

(1)اليكس روزنبرج، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، مصدر سابق ،ص **13.**

أما الأسئلة التي تدور حول العلم و مجاله و حدوده فهي الأكثر أسئلة يمكن أن يساهم العلماء في الإجابة عنها حيث هي أسئلة تخص الفلاسفة و في الواقع و في حالات عديدة كما سنرى اما ان العلماء في موقع أفضل للاجابة عن هذه الأسئلة و أن النظريات و الاكتشافات التي توصلو اليها لها دور أساسي في الاجابة عن الأسئلة و ما يمكن استنتاجه هنا أن الفلسفة لا فكاك منها حتى بواسطة هؤلاء الذين يعتقدون انه نهاية المطاف سيتمكن العلم فقط من الاجابة عن كل هذه الأسئلة الحقيقية و كل الأسئلة التي تستحق الاجابة (1) .

---

(1)اليكس روزنبرج ،فلسفة العلم مقدمة معاصرة، مصدر سابق، ص 19.

- المبحث الثاني: اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية و اشتغاله بالتشريح و العلاج بالأغذية عنده

كيف اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الرئوية و كيف اشتغل بالتشريح و ماهي فوائد العلاج بالأغذية عنده ؟

يعد علم الطب من العلوم التي عني بها العرب عناية كبيرة و استطاعوا أن يكشفوا الكثير من النظريات العلمية و أن يؤلفوا كثيرا من المؤلفات الطبية و قد ترجمت

المؤلفات العربية في الطب الى العديد من اللغات الأوربية و لقيت اهتماما كبيرا و كان لهذه المؤلفات العلمية تأثير كبير في عالم الطب عدة قرون كانت خلالها هي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها و المراجع الهامة التي يرجع اليها و هذه الحقيقة العلمية لم تكن مجال خلاف بين المؤلفين 'المؤرخين" الذين كتبوا عن تاريخ العلوم اذا كانوا مجتمعين على القول بأن الكتب العربية في الطب كانت متفوقة فكرا و تنظيما و تنسيقا على جميع ما كتب خال القرون الوسطى.

و قد أفاد الغربيون من المؤلفات العربية في الطب بعد أن ترجمت الى اللغات اللاتينية و ظلت هذه المؤلفات تدرس في الجامعات الأوربية حتى منتصف القرن السادس عشر (1) .

---

(1)أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ص 132.

و من أهم الأطباء المسلمين الذين كان لهم أثر في عالم الطب هو ابن النفيس الذي كان يؤمن أن مؤلفات "الرئيس ابن سينا" هي أحسن كتب الطب و أنه كان لا

يشير على ممارس الطب بغير كتاب "القانون" و أنه هو الذي جسر الناس على الانتفاع به فقد كان أكبر موسوعة طبية في عصرها و لذلك أقبل ابن النفيس على كتابه عدة شروح لهذه الموسوعة منها شرح موسع نعرف أنه محفوظ بين مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني بلندن و لم يختص "الرئيس ابن سينا " في هذه الموسوعة قسما خاصا بالتشريح و لذلك قام ابن النفيس بجمع الأجزاء التي تكلم فيها الشيخ الرئيس ابن سينا عن التشؤيح في كتاب واحد بعنوان "شرح تشريح القانون " و قال في مقدمة هذا الشرح "ان قصدنا الان ابراز ما تيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس أبي الحسن علي بن عبد الله بن سينا رحمه الله في التشريح في جملة كتاب القانون و ذلك بأن جمعنا نا قاله في الكتاب الأول من كتاب القانون الى ما قاله في الكتاب الثالث من هذه الكتب ليكون علم الكلام في التشريح جميعه منظوما " .

وكان كتاب القانون يحوي الكثير من اراء جالينوس و تعاليمه في التشريح و كان الأطباء المسلمون حتى أيام"ابن النفيس" ينظرون الى اراء جالينوس التي أقرها الشيخ الرئيس ابن سينا على أنها مرجع أساسي لا يمكن أن يتطرق اليه الشك و لا [1]

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق ،ص 63.

تجوز مناقشته كما أن تعاليم جالينوس ظلت كذلك تعتبر في أوربا حتى القرن 16 ميلادي مرجعا مسلما به لا يجوز الشك بما جاء فيه و قد أعاقت هذه النظرة تقدم الطب (1) .

وصف الرئيس "ابن سينا" القلب كما وصفه من قبل جالينوس بأنه مكون من ثلاثة بطون بطنان كبيران و بطن كالوسط ليكون له مستودع غذاء يغتذي به و معدن روح يتولد به و معدن روح يتولد فيه و مجرى بينهما و ذلك المجرى يتسع فيه عند تعرض القلب و ينضم عند تطوله " ثم يقول "ان الدم يتولد في الكبد ثم ينتقل منه الى البطين الأيمن في القلب ثم يسرى الدم في العروق حتى يصل الى مختلف أعضاء الجسم ليمدها بالغذاء و الحياة فهما يقولان ان بعض الدم يدخل في البطين الأيسر عن طريق مسام موجودة في الحجاب الحاجز حيث يمتزج بالهواء الي يأتي من الرئتين و يطلقان على هذا المزيج "الروح الحيوي" الذي ينساب في الشرايين الى مختلف أجزاء الجسم و يؤيدان هذا ببعض الحقائق المشاهدة و هي عروق الموتى ترى عادة مملوءة بالدم في حين أن الشرايين تكون خالية منه"(2) .

---

(1) ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 63.

(2) المصدر نفسه،ص64.

و كان ابن النفيس كما سبق أن ذكرنا يرفض التقليد و يهتم بنقد التعاليم و النظريلت التي قررها ما سبقه من الأطباء نقدا بناءا يرمي الى الوصول الى المعلومات الصحيحة و كان يبني هذا النقد على تجاربه في ممارسة الطب و الملاحظة الدقيقة لمرضاه و مبلغ تأثرهم بطرق العلاج و ما يقف عليه من نتائج عن طريق ممارسته للتشريح خفية فكان أن توصل بدقته النادرة في البحث و التجربة و الملاحظة ة بعمله الوافر و ذكائه النادر الى النظريات التالية :

أولا : "أخطأ ابن سينا في قوله 'ان عضلة القلب تتغذى من الدم الموجود في تجويفه فقوله "ابن سينا" ليكون له مستودع غذاء يتغذى به و جعله الدم الذي في البطين الأيمن منه يتغذى (1)

القلب لا يصح ألبته فان غذاء القلب انما هو الدم المار فيه من العروق المارة من جرمه وواضح أن ابن النفيس يشير بذلك الى الشرايين الاكليلية "التاجية" و بذلك يكون ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها

ثانيا : أن للقلب بطنين فقط أحدهما مملوء من الدم و هو الأيمن و الاخر مملوء من الروح و هو الأيسر و لا منفذ بين هذين البطنين ألبته و الا كان الدم ينفذ الى موضع الروح فيفسد (2).

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق، ص 64.

(2)المصدر نفسه ،ص 65.

جوهرها و التشريح يكذب ما قاله "و الحاجز بينهما أشد كثافة من غيره لئلا ينفذ منه شيء من الدم الى الروح فقول من قال ان ذلك الموضع كثير التخلخل باطل لأن نفوذ الدم الى البطين الأيسر انما هو من الرئة بعد تسخنه و تصعده من البطين الأيمن كما قررنا أولا".

ثالثا : و زاد ابن النفيس المعاني السابقة توضيحا بقوله "ان الحاجز البطيني خال من المسام غير نضاح و أن القلب لا يتغذى من الدم الذي تحويه تجاويفه بل من الأوعية الصغيرة المنبثة في جوهره و أن الدم اذا لطف نفذ في الوريد الشرياني الى الرئة لينبث في جرمها و يخالط الهواء و يتصفى و ينفذ الى الشريان الوريدي ليصل الى التجويف الأيسر من تجاويف القلب (1) .

رابعا : و يتضح مما سبق ان ابن النفيس قد وصل الى 'أن الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهواء ثم ينتقل الى البطين الأيسر" و بذلك أثبت أن الدم ينقى من الرئتين و تلك هي الدورة الدموية الصغرى و هذا الكشف العظيم الذي وصل اليه و استنبطه واضح في كلامه عن تشريح الرئة و القلب فهو يقول في تشريح الرئة"وأما الرئة فهي مؤلفة من أجزاء أولها (2) .

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق، ص65.

(2)المصدر نفسه ،ص 66.

شعب القصبة الثاني شعب الشريان الوريدي و الثالث شعب الوريد الشرياني"

و هكذا يذكر تاريخ الطب العربي لان ابن النفيس بالفخر ة الاعجاب كشفه للدورة الدموية الصغرى"الرئوية" فقد فطن ابن النفيس الى أن اتجاه الدم ثابت و أن حركته ليست حلركة مد و جزر كما كان يظن سابقا و قال ان الدم يمر في تجويف القلب الأيمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ثم يعود يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوي الى التجويف الأيسر للقلب و هذا هو أعظم اكتشاف في فن التشريح أهداه العلماء العرب للحضارة الانسانية.

و قد فوجئت الهيئات العلمية في أوربا بما أثبته الطبيب المصري ابراهيم التطاوي في الرسالة التي قدمها لجامعة هايدلبرج بألمانيا و نال بها درجة الدكتوراه فقد أثبت فضل ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية في القرن السابع الهجري ص66 و الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي و ذلك في مؤلف بعنوان "شرح تشريح القانون و أوضح أن هذا الكتاب موجود منه نسخ في أكثر المكتبات الأوربية الكبرى و في كثير من المكتبات الكبرى المنتشرة في أرجاء العالم و لكن بعض المستشرقين و كان أولهم الطبيب مايرهوف الذي كان قد استوطن القاهرة نفوا علم الأطباء الأوربيين بما جاء في الكتاب بدعوى أنه مخطوط مؤلف باللغة العربية (1) .

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص67.

و أنه لم يترجم الى اللاتينية في عصر النهضة الأوربية و رتبوا على ذلك أن ما وصل اليه الأطباء الأوربيون في القرن السادس عشر الميلادي كان نتيجة للبحوث التي قاموا بها دون الاطلاع على مخطوطه "شرح تشريح القانون" و عن غير استرشاد بأراء الطبيب العربي المسلم ابن النفيس".

و قد تقدمت البحوث في تاريخ الطب تقدما يسمح لنا أن نذكر أن ادعاء "مايرهوف" ومن تبعه من المستشرقين ليس صحيحا و نحن نوضح ذلك بما يلي :

أولا: ثبت أن "أندريا ألباغو" طاف في الشرق الأدنى حوالي ثلاثين عاما أتقن فيها اللغة العربية و بعض العلوم الاسلامية و جمع بعض المخطوطات (1) للتراث الاسلامي و لما عاد الى ايطاليا قام بتدريس العلوم العربية بصفة عامة و فليفة ابن سينا بصفة خاصة في جامعة "بادوا" و قام بترجمة و تصحيح ما ترجم من قبل من أعمال "ابن سينا" الى اللاتينية و من أهم ما ترجم من ذلك و قد نشر في البندقية بعد وفاته :

ترجمة مقالة "ابن سينا" في النفس و تقاسيم الحكمة و العلوم و نشرت في الندقية (2)

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص67.

(2)المصدر نفسه،ص 68.

1- ترجم الى اللاتينية كتاب "القانون لابن سينا" و نشر مطبوعات في البندقية و تكرر طبع هذا الكتاب و نشره بعد أن أهملت ترجمة جيرار دى تريبوها لهذا الكتاب و نشر كذلك ترجمة الحياة "الباغو" يقول الدكتور سامي حمارنة انه "يبدوا لي من قراءة هذه الترجمة أن "الباغو"كان عارفا بكتابات و شروح ابن النفيس و معجبا بها و لا شك أن نقلها معه الى ايطاليا و الى نفس الجامعة التي تعلم فيها "ويليم هارفي" قبل اعلانه المشهور عن الدورة الدموية".

ثانيا : بعد ست سنوات فقط من نشر الترجمة اللاتينية لكتاب "القانون لابن سينا" نشر"ميجيل سرفتوس" في مجلة دينية (1) عن وجود مجار للدم بين القلب و الرئتين حيث ذكر لنا أن"الشريان الرئوي يحمل الدم من بطين القلب الأيمن الى الرئتين : و الوريد الرئوي يحله من الرئتين الى أذنين القلب الأيسر ".

ثالثا : في سنة 1540 عين "ريالدو كولومبو" أستاذا للجلاحة في جامعة بادو و هي نفس الجامعة التي يدرس فيها من قبل "أندريا باجو" ثم كلف بتدريس التشريح في جامعة بيزا بايطاليا (2) .

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق، ص 68.

(2)المصدر نفسه،ص 69.

و انتقل منها اللى روما و نشر مؤلفه في"التشريح" سنة 1559 م أي بعد نشر ترجمة "الباجو" اللاتينية لكتاب "القانون لابن سينا " باثنى عشر عاما و قد وصف "كولومبو" في كتابه وظيفة الصمامات و هي دعائم نظرية الدورة الدموية كما وصف الدورة الرئوية و هي من دعائم نظرية الدورة الدموية كما وصف الدورة الرئوية وصفا صحيحا.

رابعا : في سنة 1597 رحل الطبيب الانجليزي هارفي الى "جامعة بادوا" حيث ظل يتعلم الطب حتى سنة 1602 فلما عاد الى انجلترا ألف كتابه عن حركة القلب و الدم سنة 1622 و ادعى أنه اكتشف الدورة الدموية .

يتضح من دراسة هؤلاء الثلاثة و هم من أهم من تكلم عن الدورة الدموية الرئوية من ناحية أو أكثر يتضح لنا أن هناك تسلسلا متصل الحلقات بين قيام "ألباجو" بالتدريس عن ابن سينا و بعد عودته من (1)الشرق الأدنى في جامعة بادوا و تصحيحه لما ترجم قبله من مؤلفات ابن سينا الى اللغة اللاتينية و نشر ترجمة "ألباجو" لكتاب"القانون لابن سينا " في عدة طبعات ابتداءا من سنة 1547 م بعد اهمال الترجمة السابقة التي قام بها "جيراردي تريبونا" و ما ظهر حديثا من ألباجو كان عارفا بكتابات و شرح ابن النفيس و معجبا به و هناك تسلسل متصل الحلقات بين ذلك كله و بين اشتغال "ريالدو كولومبو" أستاذا للجراحة (2) .

---

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 69.

(2)المصدر نفسه، ص 70.

في جامعة بادوا نفسها ثم قيامه بتدريس التشريح فيها ثم تأليفه بعد ذلك كتاب"التشريح" و ذلك بعد صدور الطبعة الأولى من ترجمة "الباجو" لكتاب القانون باتنى عشر عاما كما توجد صلة وثيقة بين ارتحال الطبيب الانجليزي "هارفي" ليتعلم في جامعة بادوا نفسها حيث تلقى الطب على ايدي الطبقة الثانية و الثالثة من تلاميذ كل من "ألباجو" و "كولومبو" مما يدل دلالة قاطعة على أن كتابه عن "دراسة لحركة القلب و الدم" لم يكن ما جاء فيه من اكتشافه وحده و لكنه كان مدينا لمن سبقه من هؤلاء و غيرهم و لأبحاثهم جميعا و على رأسهم المكتشف الأول للدورة الدموية الرئوية" العلاء ابن النفيس" في القرن السابع الهجري (1).

(1) االبن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق ،ص 70.

علمنا أن ابن النفيس قد مارس الطب في مستشفيات دمشق و كذلك في مستشفيات مصر بل كان رئيسا لأطباء البيمارستان الناصري بالقاهرة و قد استوعب كل المؤلفات الطبية السابقة و وقف على كل الأراء العلمية في علوم الطب و فنونه و أعجب اعجابا شديدا بمؤلفات كل من أبقراط و ابن سينا حتى دفعه اعجابه الى توفره على مؤلفات هذا الأخير بالشرح و التفسير و التلخيص و تفسيره و شرحه لقانون ابن سينا خير دليل على ذلك.

و لكن اعجابه هذا لم يحل دون تميزه الواضح في الطب عامة و التشريح خاصة و تحقيق براعة نادرة فيه تتجلى في تلك الجهود التشريحية غير المسبوقة التي يكشف عنها و التي تكلل جهوده العلمية بكشف لا تصل اليه الانسانية الى بعد عدة قرون

فقد كان ابن النفيس كن الاعتزاز بالنفس و استقلال الفكر بحيث تمكن –على الرغم من تأثره بالسابقين و تتلمذه على مؤلفاتهم- من أن يحرر نفسه من تقاليد عصره و من متابعة السابقين متابعة عمياء و لذلك يجاهر بانكار كل ما لم تدركه حواسه أو يقبله عقله أو يستند الى أساس صحيح من الملاحظة و المشاهدة العلمية الدقيقة المستندة الى الخبرة الطبية و هذا ما نتبينه بوضوح في مؤلفه الكبير الذي كشف فيه عن عبقريته النادرة في علم التشريح(1) .

(1) بركات محمد مراد، ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ،مرجع سابق ،ص 40.

و قد اكتشفت عبقرية ابن النفيس في علم التشريح باكتشاف مؤلفه "شرح تشريح القانون" ذلك المؤلف الذي قبع منسيا بين مؤلفات التراث الاسلامي التي يعلوها التراث حتى كشفه الباحث المصري "التطاوي" فكان أول من وجه انتباه المعاصرين الى أهميته العلمية و قد أثبتت الأبحاث العلمية من بعد تأثير أفكار ابن النفيس التشريحية هذه في الأطباء الاوربيين في الغرب و قد ساعدهم في الكشف عن الدورة الدموية ذلك الكشف نسبوه الى أنفسهم و افتخروا بالوصول اليه .

و قد يتبادر الى الذهن سؤال بديهي مشروع و هو لماذا يضمن ابن النفيس ذلك الكشف في مؤلف ينسب الى مفكر اخر كابن سينا و لماذا يعرض أراءه الخاصة في أثناء شرحه و تفسيره لكتاب القانون و ذلك الكتاب الضخم و الذي طالما درسه ابن النفيس لتلاميذه الأطباء.

و الاجابة عن ذلك سهلة ميسورة يمكننا فهمها فابن النفيس لم يتناول بالشرح في هذا المؤلف الا الجزء الخاص بالتشريح فهو قد جمع بين الشذرات الخاصة بالتشريح من الكتابين الأول و الثالث من مؤلف ابن سينا "القانون" و استعرض في أثناء شرحه لهذه الأجزاء قدرته التشريحية و ضمنها نتائج أبحاثه في علم التشريح ووظائف الأعضاء متخفيا وراء أفكار كل من جالينوس ذلك العالم الذي يعد حجة و مرجعا لكل الأطباء في هذا العلم و فيما سواه من العلوم الطبية(1) .

---

(1) بركات محمد مراد ،ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ، مرجع سابق، ص 41.

و الذي دعاه الى مثل هذا التخفي الاعتقاد السائد في العالم العربي في هذا الزمن بل و ساد هذا الاعتقاد أيضا أوروبا العصور الوسطى& بأن تشريح الجثث يعد انتهاكا لحرمة الجسد البشري و لذلك نجد ابن النفيس في مقدمة كتابه يزعم أنه لم يمارس التشريح و يوضح سبب هذا بأنه "منعنا من مباشرة التشريح و ازع الشريعة و ما أخلاقنا من الرحمة فلذلك رأينا أن نعتمد في تعرف صورة الأعضاء الباطنة على كلام تقدمنا من المباشرين لهذا الأمر خاصة الفاضل جالينوس اذا كانت كتبه أجود الكتب" & و على الرغم من انكار ابن النفيس ممارسة علم التشريح الا أن من يقرأهذا المؤلف يوقن بأنه مارسه كثيرا فهو يحتوي على خبرات و مماراسات عملية لا يعرفها الا من خبر ممارسة هذا الفن و لم يعول على أقوال السابقين و الدليل على ذلك ادراك ابن النفيس العلمي الواضح لجانبي هذا العلم فهو يكشف عن هذا الادراك حين يفرق بين ذلك الجانب النظري من العلم و بين الجانب التطبيقي العلمي.

فهو يوضح لنا أن التشريح ليس علما نظريا لكنه فن عملي في المقام الأول ففي مقدمة كتابه يصف التشريح بأنه فن لا علم و معلوم أن الفن يكتسب بالممارسة و التجربة العملية و العلم يكتسب بالدرس و الاطلاع على أقوال السابقين و قد بدأ بذلك التوضيح في المقدمة لأنه رأى أن هذا يعين على اتقان العلم بفن التشريح(1) .

---

(1) بركات محمد مراد ،ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية، مرجع سابق، ص 42.

ثم يفرد المبحث الثاني لفوائد التشريح أو مبادئ هذا العلم فنجده في البحث الخامس يصف الألات المستخدمة في هذا العلم و يضعه تحت عنوان "في ماهية التشريح و ألاته" .

و يأخذ في مقدمة كتابه في توضيح أنه لم يعتمد على أقوال أسلافه من الأطباء و العلماء سواء كانوا مسلمين أو يونانيين و في مقدمتهم جالينوس الا في أمور ظننا أنها من أغاليط النساخ أو اخباره عنها لم يكن بعد تحقق المشاهدة فيها و أما منافع كل واحد من الأعضاء (1) .

فانما نعتمد في تعرفها على ما يقتضيه الموقف و البحث المستقيم و لا علينا وافق ذلك رأي من تقدمنا أو خالفه .

و من هذا يكشف ابن النفيس عن شخصيته العلمية المميزة فهو لا يعول على أقوال السابقين حين تتعارض هذه الأقوال مع الملاحظة و المشاهد في تشريح الأعضاء فلا يضع في اعتباره وافق ذلك السابقين أو خالفهم طالما يستفي أفكاره و معلوماته من الواقع و الخبرات العملية الحقيقية.

و حين يأخذ في مناقشة تشريح العظام و الأربطة و القلب و الرئة و العروق و غيرها من مكونات الجسم لا يكون وصفه هذا و مناقشته لمثل هذه المسائل الطبية بغير مباشرة التشريح فقد شاهد ابن النفيس الجثث و وصفها و هي في مراحل انحلال اللحم عنها و ظهور العظام و الأربطة من تحته .

---

(1) بركات محمد مراد، ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ، مرجع سابق، ص 42.

و قدعملت الأوبئة و الطواعين –التي كانت تجتاح مصر في هذه الأزمان و قد تحدثنا عن مكافحة ابن النفيس لبعضها – على توفير الأجساد و الأعضاء المناسبة للدراسة فقد كانت تلك الأوبئة تقضي على عشرات الألاف من الرجال و النساء و الأطفال كما تحدثنا كتب التاريخ.

و حين يتحدث عن منافع الأعضاء أي وظائف الأعضاء كاد لشدة ملاحظاته العلمية الصائبة يتوصل الى علم لم يكن قد عرف بعد هو علم التشريح المرضي أو "الباثولوجيا" و ذلك عندما لاحظ أن تشريح العروق الصغار في الجلد يعسر في الأحياء لتألمهم و في الموتى الذين ماتوا من أمراض تقلل الدم كالاسهال و النزف و أنه يسهل فيمن مات بالخنق لأن الخنق يحرك الروم و الدم الى الخارج فتنتفخ العروق على أن هذا التشريح ينبغي أن يعقب الموت مباشرة لتجنب الدم .

و يأخذ ابن النفيس في تفنيد أقوال القدماء و في توضيح ملاحظاته العلمية المستندة الى خبرته بفنون التشريح كقوله"أما تشريح العظام و المفاصل و نحوهما فيسهل في الميت من أي سبب كان موته و أسهل ما يكون اذا مضى على موته مدة فني ما عليه من اللحم حتى بقيت العظام متصلة بالأربطة ظاهرة فان هذا لا يفتقر فيه الى عمل كثير حتى يوقف على هيئة عظامه و مفاصله(1) .

---

(1) بركات محمد مراد، ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ، مرجع سابق، ص 45.

و هكذا يستمر في وصف تشريح القلب و الشرايين و الرئة و غيرها من الاعضاء الداخلية للانسان مع توضيح لوظائفها و علاقتها بعضها ببعض و من هنا لا نستبعد قيام ابن النفيس بممارسة طويلة و متنوعة خاصة و أنه كان يشرف على أكبر مستشفى في مصر حينئذ و ترد اليه الكثير من الحالات المرضية التي تستدعي القيام بكثير من الجراحات داخل الجسد البشري فضلا عن حالات الوفيات التي كانت تحدث بشكل أو بأخر خاصة في الأوبئة التي كانت تجتاح مصر حينذاك(1) .

(1) بركات محمد مراد ،ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية ، مرجع سابق، ص 46.

اهتم ابن النفيس بالأغذية اهتماما كبيرا و اعتبرها العامل الأول في تحقيق الجزء العملي من الطب ذلك الجزء الذي ينقسم عنده الى فرعين علم حفظ الصحة و علم العلاج.

يبدأ ابن النفيس كلامه في حفظ الصحة بالحديث عن تدبير المأكول فيقول"كل صحة أردنا حفضها على حالها أوردنا عليها الشبيه في الكيفية فان أردنا نقلها الى أفضل منها أوردنا الضد و لنقتصر من الغذاء على الخبز النقي من الشوائب و اللحم الحولي و الحلو الملائم ز من الفاكهة التين و العنب و البلح الرطب في البلاد المعتاد فيها أكله ..... أما الأغذية الدوائية كلها فلا يلتفت اليها الا لتعديل مزاج أو مأكول(1) .

و هنا نلاحظ أن دور التغذية يقتصر على سد حاجة عمليات البناء على الجسم فيما يعرف عند العرب بعملية الأيض حيث يعوض الغذاء المعتدل ما يفقده الجسم من الخلايا خلال عمليات التجديد المستمرة ..... هذا في حفظ الصحة أما في العلاج عند ابن النفيس فهو يتم بثلاثة أشياء:

1- التدبير الغذائي
2- الأدوية "المفردة المركبة"
3- عمل اليد (2)
4-

---

(1)ابن النفيس، الموجز في الطب،-تحقيق عبد الكريم العزباوي-،القاهرة 1406، ه ، _ص56.

(2)محمد عبد الرحمان ،الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الثانية، ،1988م ،ص 263.

و كان المنهج العلاجي عند ابن النفيس يعتمد على الغذاء جل اعتماده و لهذا نراه في مؤلفاته العديدة ينصح بالبدء بالأغذية فيقول في الموجز"ينبغي ألا تعود الطبيعة الكسل بأن تعالج كل انحراف عن الصحة ..... و حيث أمكن التدبير بالأغذية فلا تعدل الى الأدوية .....و إنا لا نؤثر على الدواء المفرد مركبا ان وجدنا المفرد كافيا (1) فهو يتدرج من الاعتماد على القوة الشافية الكامنة في الجسم الى إعانة الجسم على النهوض من المرض بدعمه بالأغذية المناسبة ثم يلجأ أخيرا الى الأدوية فيعتمد على المفرد من الأدوية أولا فان لم يف المفرد بالغرض لجأ الى الأدوية المركبة و هو فيما يخص استخدام الأدوية يؤكد دوما البدء بالمفرد الذي هو أقرب الى طبيعة الغذاء فالى جانب عباراته السابقة التي ذكرها في الموجز نراه يقول المهذب "انا لا نؤثر على الدواء المفرد دواءا مركبا اذا تم الغرض بالمفرد لكنا قد نظطر الى التركيب(2) و هذا يعني أنه لا يرفض الأدوية المركبة"الأقرباذين" (3) و انما يؤخرها كحل أخيرا ....و هكذا التأخير يرجع في اعتقاده الى التأثير الجانبي السلبي للدواء المركب على بعض أجهزة الجسم فالأدوية المركبة تؤثر في الجسم تأثيرا قويا و قد يكون أثرها مزدوجا بمعنى أن تصلح عضوا و تفسد عضوا اخر و هذه النظرة تتفق الى حد بعيد مع الرؤية الطبية المعاصرة للتداوي حيث نرى الأطباء الغربيين الآن يبتعدون قدر طاقتهم عن التركيبات الكيميائية المعقدة و المضادات الحيوية القوية....

---

(1) ابن النفيس، الموجز في الطب، مصدر سابق ، ص 124.

(2) ابن النفيس ،المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي، الرباط 1988، ص 200.

(3)أقرباذين كلمة يونانية تعني التركيب أي تركيب الأدوية المركبة .

و لم تكن فكرة ابن النفيس عن الغذاء مجرد مقدمات نظرية و قواعد عامة بل كان تطبيقاتها العلمية فقد روى المؤرخون الذين ترجموا لابن النفيس أنه "كان لا يخرج بأحد المرضى عن مألوفه و لا يصف له دواء ما أمكنه أن يصف غذاء و لا مركبا ما أمكنه الاستغناء بمفرد فكان يصف القمحية لمن يشكو القرحة و الخروب لمن يشكو الاسهال و هكذا بحيث يصف لكل مرض ما يلائمه(1) حتى ان العطار الشرابي الذي كان ابن النفيس يجلس عنده ركدت بضاعته فقال له "اذا أردت أن تصف مثل هذه الوصفات فاقعد على دكان اللحام و أما اذا قعدت عندي فلا تصف الا السكر و الشراب و الأدوية " (2) و على هذا النحو سار المنهج العلاجي عند ابن النفيس حتى اغتاظ الصيادلة و ان كنت لا أرى أن هذه الواقعة التي يحكيها العمري اذا كانت وقعت فعلا فانها حدثت في بداية نزول ابن النفيس للقاهرة ذلك أنه بعد فترة سيصير "رئيس الأطباء و مدير المستشفى الناصري" مما يعني أن جلوسه عند العطار لا معنى له فهذا القعود كان وسيلة الأطباء المبتدئين لكسب القوت و على افتراض أنه كان يجلس عند هذا العطار بعد توليه رئاسة الأطباء لصداقة بينهما فلا أظن أن رئيس الأطباء يجوز أن توجه له مثل هذه العبارات التي قالها العطار الشرابي.

و روي العمري ما يفيد أن هذا المنهج العلاجي جعل المعاصرين لابن النفيس يتهمونه بأنه "على وفور علمه بالطب و اتقانه لفروعه و أصوله قليل البصر بالعلاج" و هي تهمة تذكرني بما رواه أحد الأطباء المصريين المعاصريين حين كان باحدى القرى المصرية فدخلت عليه عجوز هدها الدهلر تشكو أوجاعا في جسمها و بعد فحصها لم يجد فيها من الأمراض الا الضعف و سوء(2)

---

(1)شهاب الدين العمري ،مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، "مخطوط دار الكتب المصرية رقم 99 مجاميع-التاريخ" ،ص 227.

(2) المصدر نفسه ،ص 228.

التغذية فأعطاها جنيها و قال لها "ابتاعي دجاجا و حصارا و تناوليه" و مضت العجوز تمص شفتيها حتى لقيها طبيبنا بعد فترة فسألها عما صنعت فقالت أخذت الجنيه و دفعته لطبيب اخر كي يفحصني و يكتب لي دواء".

و قد ذكر العمري لتأكيد التهمة واقعة أخرى فقال "حكى شيخنا أبو الثناء الحلبي قال شكوت ابن النفيس عقالا في يدي فقال لي و أنا و الله بي عقال فقلت له فبأي شيء أداويه فقال و الله ما أعرف بأي شيء أداويه ثم لم يزدني على هذا"

و اتهام ابن النفيس بقلة المعرفة بالدواء و فنون العلاج اتهام ظالم صحيح أنه كان يفضل التداوي بالأغذية لكن ذلك لا يعني جهله بضروب المعالجات فقد ذكر ابن النفيس في "المهذب " العديد من الأدوات الجراحية التي ابتكرها لأول مرة من أجل العمليات الجراحية الدقيقة في العين كما وصف لأول مرة في التاريخ عملية مص المدة الكامنة في البيت الامامي من العين بالمهت المجوف [1]أما هذا "العقال الذي اشتكى منه أبو الثناء الحلبي فالواضح أن ابن النفيس أراد بعدم المسارعة الى علاجه أن يترك الفرصة للجسم كي يحله بنفسه يقول القوصوني في قاموسه "العقال تشنج يعرض للعصب سببه ريح غليظة نافخة و في الغالب تنحل سريعا " .

---

(1)ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 14.

أما فيما يخص الأدوية و خواصها فلننظر في تلك العباراة التي بدأابن النفيس الكتاب الأول من الجزء الثاني من الفن الثالث من موسوعنه الهائلة "الشامل في الصناعة الطبية"حيث يقول:

"قصدنا أن نتكلم في أحكام الأدوية المفردة كلاما مفصلا بحسب دواء دواء كان ذلك دواءا ملطفا أو دواء غذائيا أو دواء سميا أو سما على الاطلاق حتى يكون كلامنا ها هنا شاملا بجميع الاجسام التي يصدق عليها أنها أدوية و ما كان من الأدوية المشهورة و قد تحققنا معرفته تكلمنا فيه على الوجه الذي نرى أنه لائق بالكلام العملي فتحقق الكلام في ماهيته و طبيعته و أفعاله على الاطلاق و في كل عضو كل ذلك بيانات مهذبة و حجج محققة و ماكان من اراء الذين يعتد بأرائهم في هذا الفن نرى أنه مخلف للحق بينا وجه غلطة و برهنا على بطلانه" ثم راح ابن النفيس بعد هذه المقدمة يكتب مئات الصفحات في خواص الأدوية على هذا المنهج الذي ذكره و تعد الأجزاء الخاصة بالأدوية في موسوعة الشامل هي أضخم الكتابات العربية في الادوية و أشملها على الاطلاق فكيف يصح اتهامه بعد ذلك بقلة البصر في العلاج[1] .

(1)ابن النفيس،الشامل في الصناعة الطبية، مخطوط بودليان، رقم 240الورقة الأولى.

و نعود للغذاء عند ابن النفيس فنراه لا يكتفي بما ذكره في "المختار من الاغذية" من تحديد دقيق للاغذية الواجبة التناول في مختلف الأمراض بل نراه يحدد في ثنايا مؤلفاته الأخرى ما يمكن أن نسميه "قوانين التغذية" و هذه القوانين يمكن استخلاصها من مؤلفاته ووضعها في النقاط التالية :

أولا: لا ينبغي ادخال الطعام على الطعام بأي حال و لا تكثير ألوان الغذاء لأن ذلك محير للطبيعة.

ثانيا :الإفراط في الغذاء مذموم حتى تمام الصحة فالغذاء المفرط في الكثرة يعسر انهضامه و يفسد و المفرط في القلة يجفف البدن و يهزله.

ثالثا : ان تقدير الغذاء يختلف بحسب اختلاف طبيعة الجسم و السن و الفصول و نوائب المرض و مراتب حدته و قوة الهضم.

رابعا : وجوب الامتناع عن الأغذية المفرطة في وقت منتهى المرض و نوائب الحمى لأن حرارة الجسم تزداد أنذاك فتمنعه من تدبير الغذاء.

خامسا : لا يجوز في حالة الامتلاء الشديد دخول الحمامات أو تلبية شهوة الجماع و غير ذلك مما يحرك الجسم بشدة.

سادسا : يجب عدم تغيير العادة الغذائية فجأة فمن اعتاد وجبة واحدة أو عدة وجبات معينة لا يجوز له تغيير ذلك في حال الصحة و يجوز تغيير العادة الغذائية في حالة المرض بشكل تدريجي بحيث لا يفرط في مخالفة ما اعتاد عليه الجسم

و في العلاقة بين البدن و الهضم و الغذاء يقول ابن النفيس "و مما يجب مراعاته في الصحة و المرض مرات الغذاء و المرضى أولى بوجوب الكلام فيه لأن شهوة الأصحاء في أكثر الأمر تفي بمعرفة الواجب من ذلك و مواد البدن و هي اما أن تكون زائدة أو ناقصة أو لا تكون و الأعضاء الهاضمة اما أن تكون قوية أو ضعيفة أو متوسطة فيحدث من ذلك تسعة تراكيب و تقليل الغذاء و تكثيره اما أن يكون في مقداره أو في تغذيته أو فيهما معا فينتج الاتي:

التركيب الأول : "بدن ممتلئ قوي الهضم" يدبر بالغذاء الكثير المقدار القليل التغذية و العدد أما كثرة مقداره فلشغل المعدة و تسكين الشهوة و أما تقليل تغذيته فلئلا يفرط الامتلاء و أما قلة عدده فلقوة القوة الهاضمة على استيفاء الواجب بالدفعة الواحدة.

التركيب الثاني :بدن ممتلئ ضعيف الهضم" يقلل المقدار و التغذية و المرات يقلل المقدار لضعف الهضم و التغذية للامتلاء و ضعف القوة الهاضمة.

التركيب الثالث : "بدن ممتلئ متوسط قوة الهضم" تقلل التغذية للامتلاء مع التوسط في المقدار و العدد.

التركيب الرابع : "بدن خال قوي الهضم" يكثر المقدار و التغذية و العدد لأجل الحاجة مع التمكن من الهضم.

التركيب الخامس: "بدن خال ضعيف الهضم" يقلل المقدار لضعف القوة ة تكثر الاغذية لأجل الخلاء و يكثر العدد لتتمكن القوة من استعمال الواجب على دفعات.

التركيب السادس :"بدن خال متوسط قوة الهضم" تكثر التغذية و يعدل المقدار و المرات.

التركيب السابع : "بدن متوسط في الامتلاء و الخلاء قوي الهضم" يكثر المقدار و تعدل التغذية و المرات.

التركيب الثامن: "بدن متوسط الامتلاء ضعيف الهضم" يقلل المقدار و تعدل التغذية و المرات.

التركيب التاسع : "بدن متوسط الامتلاء متوسط الهضم" يعدل المقدار و التغذية و المرات [1] .

---

(1) ابن النفيس، شرح فصول أبقراط ،الدار اللبنانية المصرية ،ص 139.

و هكذا تناول ابن النفيس "الغذاء" تناولا تفصيليا يعكس اهتمامه الكبير بهذا الموضوع و الحقيقة فان ابن النفيس لم يكن رائدا في اهتمامه بل كان حلقة في سلسلة طويلة من اهتمام الأطباء بالغذاء و قوانين التغذية على النحو الذي سنعرض له في القسم التالي من هذا الفصل الموجز.

عرف الانسان البدائي منذ فجر التاريخ تأثير الغذاء على أحوال البدن و في فجر الحضارات وضع المصريون الفراعنة أول وصفات للغذاء تعتمد على الخواص الشافية للأغذية تم رأينا هذا الاهتمام عند غيرهم من الحضارات المبكرة .

ثم توسع الأطباء اليونانيون في بيان أهمية التغذية فوضع أبقراط كتابه "الغذاء"

ووضع جالينوس من بعده عدة كتب في نفس الموضوع منها : قوى التغذية –كتاب في الكيموس و غيرهما مما يعني أن الاهتمام اليوناني بالأغذية كان صدى اهتمام من سبقهم بهذا الموضوع.

و في الطب العربي عرف الجاهليون الأهمية الطبية للأغذية و رويت عن الطبيب

الجاهلي الحارث بن كلدة عبارات كثيرة منها :"البطنة بيت الداء و الحمية و رأس الدواء و عودوا كل بدن ما اعتاد" ....."أربعة تهدم البدن الغشيان على البدنة "الجماع على الشبع" و دخول الحمام على الامتلاء و أكل القديد و مجامعة العجوز" و في حديث الحارث مع كسرى أنوشروان تتضح الأهمية القصوى للغذاء و قوانينه

في عملية حفظ الصحة و برء المرض.

كما حفل الحديث النبوي الشريف بالعديد من التوجيهات الغذائية التي تنسجم مع الرؤية الطبية للغذاء فنجد من الأحاديث :ما ملأ أدمي وعاءا شرا من بطنه حسب ابن أدم لقيمات يقمن أوده "سر بدائك ما حملك عدم المسارعة الى تناول الدعاء" مما يعني أن العرب المسلمين كانو على وعي معين بأهمية قوانين التغذية حتى قبل انتقال التراث اليوناني اليهم خلال حركة الترجمة التي ازدهلات في العصر العباسي .

و في العصر الاموي نالت التغذية اهتماما كبيرا من الأطباء ففي نصائح الطبيب الأموي تياذوق يحتل الغذاء النصيب النصيب الأكبر فمن هذه النصائح : لا تأكلن حتى تجوع و لا تأكل من اللحم الا فتيا و اذا تغذيت فنم و اذا تعشيت فامش و لو على الشوك و لا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرئ ما في جوفك و لا تأكل طعاما و في معدتك طعام و لا تأكل ما تضعف أسنانك على مضغه فتضعف معدتك عن هضمه أصل الداء التخمة لا تشربن الدواء حتى تحتاج اليه ....الخ[1]

(1) ابن أبي أصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الأطباء، د عمار النجار، ص 180.

و اذا كان الغذاء حتى العصر الأموي موضوعا للنصائح الطبية العامة و سبيلا لحفظ الصحة فان كبار الأطباء العرب المسلمين سوف يتناولوه كمبحث طبي منذ العصر العباسي حتى عصر ابن النفيس و يضعون في الغذاء مؤلفات مستقلة و قد حصرنا بعض هذه المؤلفات التي كتبها الأطباء السابقون على ابن النفيس فكانت القائمة كالتالي :

1- كتاب خواص الاغذية و البقول و الفواكه و اللحوم و الألبان ليوحنا بن ماسويه
2- كتاب مضار الأغذية ليوحنا بن ماسويه.
3- كتاب الأغذية ليوحنا بن ماسويه.
4- كتاب في شراب الفاكهة ليوحنا بن ماسويه.
5- كتاب الأغذية لحنين بن اسحاق العبادي.
6- مقالة في تدبير الصحة بالمأكل و المشرب لحنين بن اسحاق.
7- كتاب الفرق بين الغذاء و الدواء المسهل لحنين ابن اسحاق.
8- كتاب طبائع الأغذيةلحنين ابن اسحاق.
9- مقالة في الفواكه لحنين ابن اسحاق.
10- رسالة في منافع لحم الطيور لحنين بن اسحاق.
11- كتاب في اصلاح الجبن و منافعه لحنين بن اسحاق.
12- كتاب الأغذية لحبيش بن الأعسم.
13- كتاب في حفظ الصحة للطبري.

14- كتاب منافع الأطعمة و الأشربة و العقاقير للطبري.

15- رسالة في الأطعمة للكندي.

16- رسالة في الغذاء و الدواء المهلك للكندي.

17- رسالة في الأغذية لقسطا بن لوقا البعلبكي.

18- رسالة في قوانين الأغذية لقسطة بن لوقا.

19- المقالة الثالثة من كتاب المنصوري للرازي.

20- كتاب قوى الأغذية و الأدوية المركبة و تدبير أحوال المرضى للرازي.

21- كتاب منافع الأغذية و دفع مضارها للرازي.

22- مقالة في كيفية دخول الغذاء الى البدن و هضمه لابن بطلان.

23- مقالة في الشعير لابن رضوان.

24- تعليق من كتاب التميمي في الأغذية لابن رضوان.

25- مقالة في مزاج السكر لابن رضوان.

26- مقالة في دفع مضار الحلوى لابن رضوان.

27- كتاب في المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان لعلي بن عيسى.

28- كتاب تدبير الحبالى و الأطفال للبلدي.

29- مقالة في الهندباء لابن سينا.

30- الأجزاء الأخيرة من كتاب الادوية القلبية لابن سينا.

31- المقالة الرابعة من كتاب دفع المضار الكلية لابن سينا.

32- كتاب الأغذية و الأدوية لابن رشد.

33- رسالة في ترتيب الأغذية اللطيفة و الكثيفة للحجاج الاسرائيلي.

34- مقالة في الرد على رسالة الحجاج الاسرائيلي للدخوار.

هذه بعض كتابات كبار الأطباء السابقين على ابن النفيس في موضوع الغذاء فاذا أضفنا اليها تلك المؤلفات التي وضعها المسلمون في فن الطبخ و فوائده مثل كتب :

يوحنا ابن ماسويه السرخسي ابن الداية مسكويه الكاتب البغدادي ....و لبن العديم عرفنا أن اهتمام ابن النفيس بالغذاء كان مسبوقا برؤية متأصلة في الوجدان الطبي لحضارة اقتربت من طبيعة الانسان

و لنختم هذه الدراسة بحكاية طريفة فقد كانت البيمارستانات العربية تولي التغذية اهتماما كبيرا فحدث أن رجلا أعجميا كان قصده الحج فدخل الى طريقه الى أحد البيمارستانات و لما أعجبه الحال تمارض و عدل عن الحج و أقام بالبيمارستان فكان رئيس الأطباء يتردد اليه و يختبر ضعفه فلما جس نبضه و علم حاله وصف له ما يناسبه من الأطعمة الحسنة و الدجاج و الحلوى و الأشربة و الفواكه المتنوعة ....و بعد ثلاثة أيام كتب له رقعة جاء فيها : الضيف لا يقيم فوق ثلاثة أيام[1] .

(1) ابن النفيس، المختار من الأغذية، د يوسف زيدان ،الطبعة الأولى، ص 38.

المبحث الثالث : الكحل و العين عند ابن النفيس

ماهي أهم النقاط التي تكلم عليها ابن النفيس في موضوع العين و الكحل ؟

1- في ماهية صناعة الكحل:

هذه صناعة موضوعها أعين الناس بما هي قابلة للصحة و مقابلها و مقصودها حفظ صحة العين موجودة و احداثخا مفقودة و انما يتم ذلك لمن عرف أجزاء العين و مزاجها و خلقها و عرف صحتها و أنواع أمراضها و عرف الاسباب التي بها يمكن هذا الحفظ و الاحداث و عرف العلامات التي يتعرف بها صحة العين ص [1] و أنواع أمراضها فلذلك وجب اشتمال الجزء النظري من هذه الصناعة على هذه المعارف الأربع.

و أما الجزء العملي : فيشتمل على علم حفظ صحة العين و علاج أمراضها و هذه الصناعة بجزأيها جزء من صناعة الطب لأن نظرها في بعض ما ينظر فيه الطب مع اتحاد الجهد و المقصد و انما اختصت العين بصناعة دون باقي الأعضاء لصعوبة أمراضها و أوجاعها و الاضطرار في عمل أدويتها و استعمالها الى خبرة تامة و ستعرف ذلك في مواضعه" ان شاء الله تعالى"

---

(1) ابن النفيس ،المهذب في الكحل المجرب ،مصدر سابق، ص 41.

2- في اختلاف الحيونات بحسب العين:

تختلف الحيونات في ذلك في وجوه:

الأول : وجود العين و عدمها فان الاسفنج "و كثيرا من الأصداف" و الحلا زين لا أعين لها.

الثاني : **جواهر العين** : فان السرطان عينه عظيمة و صدفية و كذلك الانسان و الفرس.

الثالث : عدد العين : فان السمكة المعروفة في المغرب بحوت موسى [1] ذات عين واحدة و لا كذلك غيرها و ليس الحيوان أزيد عينين و ان كان لبعض السمك ثمان أذان و لبعضه عشرة و ذلك لشدة عسر السمع في الماء دون الابصار.

الرابع : **عدد أجزاء العين**: فان الحيوان الصلب الجلد ليس لعينيه هدب و لا أجفان أيضا الا لقليل من السمك و أما اللين الجلد فله أجفان الا الخلد فان عينيه مغطاتين بجلد متخلخل فهو يرى الأظلال دون الأشكال و اختص بذلك لاختصاصه بأن حركته و ارتزاقه في جسم غير شفاف و هو باطن التراب و لبعض الحيوان البياض صفاق يغطي به عينيه تحت أجفانها و لأكثر الحيوان الذي يلد هدب و الانسان كثير هدب الجفنين[2] .

---

(1) ابن النفيس ، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 42.

(2) المصدر نفسه ،ص 43.

الخامس: مقدار العين : فان عين البومة كبيرة و عين العقاب صغيرة و كذلك الفيل

السادس:مقادير البياض: العين: فان بياض عين الانسان أكثر من سوادها و لا كذلك غيره.

السابع:قوام العين: فان عين الحيوان الصلب الجلد "صلبة و عين اللين الجلد لينة.

الثامن :**شكل العين**:فان الحيوان الصلب الجلد و الحيوان البياض أعينها مستديرة جدا و عين الذي تلد ملوزة [1] .

التاسع: **لون العين** : فان لون العين عن الهرة ناري و كذلك الاسد و الحية بخلاف الانسان و الفرس و نحوهما.

العاشر: **مكان العين**: فان عين السرطان في جانبه و على زائدتين و لا كذلك أكثر حيوان.

الحادي عشر وضع احدى العينين الأخرى فان عيني الانسان متقاربة و لا كذلك غيره.

الثاني : **عشر وضع أجزاء العين**: فان ما له من الصلب الجلد أجفان فان أجفانه ملتصقة بعينه لا حركة لها.

الثالث عشر: **فعل العين**: فان أكثر الطير قوي الأبصار و الخفاش ضعيفة و الخلد أضعف و الانسان معتدل في ذلك [2] .

---

[1] ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 43

[2] المصدر نفسه ،ص 44

الرابع عاشر: **زمان الابصار** : فان بصر الخفاش و البومة أكثر في الليل و الهرة ترى ليلا و نهارا بخلاف أكثر الحيوان.

الخامس عشر :**مكان الابصار**: فان السمك يرى في الماء أكثر من غيره و التمساح يضعف بصره في الماء و يجيد في البر.

السادس عشر : **تفنن فعل العين**: فان الحيوان اللين الجلد لعينيه مع قوة الابصار و الاحساس قوة حركة ارادية و لا كذلك الصلب الجلد.

السابع عشر: **انفعال العين**: فان عين الخفاش شديدة التصرر بنور الشمس بخلاف الحرباء و الخطاف (1) .

الثامن عشر: **كثرة حدوث الأمراض**: فان أعين الناس أكثر أمراضا من غيرها.

التاسع عشر: **نوع مداواة مرض العين**: فان عين الخطاف اذا غرزت بابرة نفعها ذلك و أعاد صحتها و يقال ان عين الأفعى كذلك و لا كذلك عين باقي الحيوانات (2) .

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 44.

(2) المصدر نفسه ،ص 45.

ماهية العين و أجزائها و منفعتها

العين عضو آلي حساس و هو آلي للبصر

و العضو : جسم مركب أرضي خلق لغاية انما تتم اذا كان جزءا من البدن و تنقسم الأعضاء الى مفردة كالعظم و الغضروف و اللحم و الشحم و الى مؤلفة كالعين و الرأس و الوجه و اليد و الرجل

و أيضا : من الأعضاء ما لا حس له اما من المفردة كالعظم و الرباط و اما

من المؤلفة : فكأكثر الأحشاء و منها حساسة كالعين و الأعضاء الظاهرة كلها ثم الأعضاء الحساسة منها ماهو الة الحس اخر كالعين و اللسان و الأذن و الأنف و منها ما ليس كذلك كاليد و الرجل.

و العين آلة للبصر و ليست باصرة و الا لرئى الواحد بالعينين اثنين و انما تتم منفعة هذه الآلة كما ستعرفه بعد – بروح مدرك يأتي من الدماغ و برطوبات يكون الروح معها كأنها بعد في الدماغ و هذه الرطوبات لابد و أن تكون محفوظة محفوفة بأعضاء تكنها من كل جانب و تلك هي طبقات العين و تلك الروح انما تأتي الى هنا في عصب قريب من جوهر الدماغ فلابد و ان يكون بغاية اللين فلا يصلح تحريك العين فلابد من أعصاب أخرى تأتي لتحريكها تميل الى صلابة و لكن غير كثيرة و الا بعدت عن جوهر العين فلابد من أعصاب أخر تأتي لتحريك الأجفان "و الله تعالى أعلم ما قيل في منفعة العين" [1]

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 46.

و العين كالبدن كالطليعة و الحارس فان الحس اللمسي انما يدرك الواردات بعد وصولها و العين تدرك جميع المكونات و ان بعدت جدا كالكواكب و أما الأشياء البعيدة التي تصل على الأرض فانما تعجز عن ادراكها لاستتارها بحدبة الأرض و لذلك كلما ارتفع الرائي رأى ماهو أبعد لأن الخط النافذ من بصره الى مماسة الأرض يكون حينئذ أطول و لذلك كان الأفضل للعين أن تكون في أعلى البدن لطنها تحتاج الى ستارة توقها من فوق و لذلك خلقت تحت صالجبهة و جعلت في مقدم البدن لأن ذلك هو جهة تحركه و لو خلق بخلف عين لم يكن لها مع التي من قدام حد مشترك تقف فيه القوة الباصرة فكان ما على الجانب يرى بالتي من خلف بالتي من قدام فترى اثنين و أما ما قيل من أن ذلك لا يمكن لأن مؤخر الدماغ لا يمكن أن ينبت منه عصب لين يصلح للحس فقد برهنا في كتب أخرى على أن العصب لا ينبت من الدماغ و لو سلم ذلك لم يمنع أن يكون النابت من شيء قريب من قوامه كيف و قصر المسافة تتدارك ما يوجبه ببوسة المنبت من الصلابة"و الله أعلم" [1] .

---

(1) ابن النفيس ، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 53.

في أصناف العين

من خواص العين أنها تختلف في الأشخاص أكثر من جميع الأعضاء و ذلك لأنها تتبع في اختلاف أحوالها جميع الاختلافات و لذلك هي أدل الأعضاء على شمائل الشخص و انفعالاته و لذلك لصفاء لونها و سهولة تحركها و كونها موضوعة بحذاء القلب و الدماغ و شديدة الاتصال بالدماغ و لذلك هي أدل الأعضاء على أحوال الأمراض الحادة و غيرها و اختلاف أحوالها قد يكون بالشكل و قد يكون باللون و قد يكون بالمقدار و قد يكون بغير ذلك .

العين النجلاء : هي الضخمة و الواسعة و **العين البرجاء** : هي الواسعة الشديدة البياض الشديدة السواد و قيل هي التي ظهرت و اتسع بياضها و ضاف سوادها **العين العنبية** : هي الضخمة الواسعة السواد **العين الكحلاء** : هي الشديدة السواد حتى يظن أنها مكحلة بالأثمد و لا كحل فيها و يقرب منها **العين المليحة**: و هي الشديدة السواد جدا **العين الحوراء** : هي الشديدة البياض الشديدة السواد أزيد مما في البرجاء و قد تكون واسعة **العين الخرصاء** : هي الصغيرة جدا التي يعسر فتحها لضيقها و صغرها و لا يكون ذلك الا في عين واحدة ال**عين الخوصاء** : هي اللتصقة الاجفان من جة اللحاظ **العين الزرقاء** : معروفة **العين الشلهاء** هي التي زرقها مع حمرة و صفرة **العين السحراء** هي التي بياضها حمرة **العين الملحاء** الشديدة البياض جدا **العين المقهاء** هي العين المحمرة **و المستوة و العوراء و العمياء** (1) .

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 54

مزاج العين و أجزائها :

المزاج كيفية تحدث من تفاعل أجسام متجاورة ذةات كيفيات متضادة و هذا المزاج اما أن يكون على وجه الذي هو الأفضل للممتزج و هو المعتدل أو لا يكون كذلك **و هو** : **الخارج عن الاعتدال** اما في مضادة واحدة هو المفرد أو في المضادتين معا و هو المركب.

و الخارج في مضادة واحدة اما أن يكون خروجه في المضادة الفاعلة أو في المضادة المنفعلة.

و الخارج في المضادة الفاعلة اما في الأقوى منها و هو اليابس أو الأضعف و هو الرطب.

و الخارج في المضادتين معا اما في الأقوى منهما و هو الحاد اليابس أو الأضعف منهما و هو البارد الرطب.

أو في أقوى الفاعلتين و أضعف المنفعلتين و هو الحار الرطب

أو بالعكس و هو البارد اليابس

فإذن أقسام المزاج تسعة واحد معتدل و ثمانية خارجة عن الاعتدال (1) .

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 75.

فالعين المعتدلة المزاج هي التي مزاجها على أفضل ما ينبغي للعين و هو الخارج عن الاعتدال الحقيقي الى حرارة يسيرة جدا و الى رطوبة أزيد من ذلك .

و نعني بالاعتدال الحقيقي المزاج الذي تكافأت فيه الكيفيات المتضادة و هذا لا وجود له و ان كان بعض الأعضاء قريبا جدا منه و هو الجلد .

و العين الحارة المزاج هي التي حرارتها أزيد من القدر الذي ينبغي و كذلك الباردة غيرها.

و المزاج المعتدل لكل عضو هو الطبيعي له و الخارج عن اعتداله يسمى سوء المزاج سواء كان جبليا أو حادثا ممرضا أو غير ممرض و انما كان المزاج الطبيعي للعين هو ما قلناه.

أما الحرارة فلما فيها من الدم و الروح و لأنها كثيرة الانفعال و انما يتم ذلك بالحرارة و أما أن هذه الحرارة يسيرة جدا فلأن الأعضاء التي تؤلف منها العين كلها باردة بذواتها.

و أما الرطوبة فلما في العين من الدم و الرطوبات و لأنها تحتاج أن تكون رطبة لتكون شبيهة بحال الدماغ فلا يغبر مزاج الروح و هذه الرطوبة ليست بكثيرة جدا فان طبقات المقلة يابسة لكنها أزيد من الحرارة لما في المقلة من الرطوبات في داخلها[1] .

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 76.

و الطبقة الصلبة باردة يابسة و هذه في هذين أقل من أكثر أغشية البدن لقربها من الدماغ و غذاؤها من عروق تأتي فيها الأم الغليظة و مما يرشح اليها من الطبقة المشيمية.

و يقرب منها الطبقة القرنية لكن هذه الطبقة أبرد و أيبى من الصلبة لفقدانها [1]

و الدم لعدمها من العروق و غذاء هذه هو من الطبقة العينية.

و أما الطبقة المشيمية فهي بجوهرها باردة يابسة لكن بما فيها من الدم لكثرة العروق فيها تسخن و ترطب [2] .

---

(1) ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 76.

(2) المصدر نفسه ،ص 77.

أمراض العين

صحة العين حالة لها طبيعية يجب عنها لذاتها سلامة أفعال العين وجوبا أوليا

مرض العين حالة لها غير طبيعية يجب عنها لذاتها افة في أفعال العين وجوبا أوليا

المرض المفرد و هو المرض الذي يتم بدون ذلك سواء أمكن عروضه أولا لكلا قسمي الأعضاء و هو المرض المشترك و يسمى تفرق الاتصال أو كان عروضه أولا لعضو مفرد و هو المرض المتشابه و يسمى [1] مرض المزاج أو لعضو مركب و هو المرض الألي و يسمى مرض التركيب و أمراض المزاج ثمانية لأن الأمزجة التسعة واحد منها لا يمكن أن يتبعه مرض و هو المعتدل و ذلك لا وجود له و الثمانية قد تكون بمادة و ذلك بأن يكون التكيف بالمزاج تابعا لكيفية مادة و قد تكون ساذجة و المادة قد تكون مجاورة.

و الأمراض الالية أربعة أمراض الخلقة و أمراض المقدار و أمراض العدد و أمراض الوضع [2] .

---

(1) ابن النفيس ،المهذب في الكحل المجرب، مصدر سابق، ص 101.

(2) المصدر نفسه، ص 102.

كيف عارض ابن النفيس قصة حي بن يقضان ماهي سيرة خاتم الأنبياء عنده ؟

خرج راوية هذه القصة الى أحد المنتزهات القريبة في برزة في نفر من رفاقه فقابلوا هناك شيخا وقورا يرمز به ابن سينا الى العقل الانساني فأخذوا يحاوروه و يوجهون اليه أسئلتهم و السؤال في عرف الفلاسفة هو الطريق الى العلم و استمروا في جداله محاولين معرفة كنه حقيقته الذاتية فأجابهم انه مشغوف بزيارة الأقاليم و تطواف الأرضيين لتحصيل العلم ووجهه الى أبيه الذي هو حي و سبحان الحي الذي لا يموت و هذا السؤال و ذلك الجدال الذي دار بينه و بين هؤلاء الرفاق انما يرمز ابن سينا الى الصراع و الجدال الذي يدور عادة بين عقل الانسان و غرائزه و شهواته التي ركبت فيه و قد استمرت تلك المحاورة الرمزية حتى انتهى ذلك الشيخ الى شرح بعض اراء ابن سينا و تعاليمه الفلسفية و دراساته في التصوف

و خلاصة تعاليم الرئيس ابن سينا في قصة "حي بن يقضان" هي ما يمكن أن نطلق عليه "فلسفته الصوفية" و أهم ما جاء بها أنها تقوم على مبدأين[1] المبدأ الأول هو ايمانه بنظرية المعرفة الاشرافية التي تقرر أن العقل الانساني يستطيع أن يصل وحده الى حضرة الحق سبحانه لأنه موهبة من الله الذي أفاضها على الأرواح الانسانية و لذلك فان العقل البشري يستطيع وحده أن يصل الى ما دعا اليه الأنبياء و المرسلون فهو يستطيع أن يصل الى معرفة الله سبحانه و ما يتصف به من الكمال فهل يستطيع العقل الانساني أن يصل وحده الى ذلك كله و هل العقل هو المصدر الوحيد الذي يؤدي معرفة الله سبحانه[1]

---

(1)ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية ،مصدر سابق ،ص 79.

و اذا كان الرئيس ابن سينا يرمز بذلك الى القول أن الأنبياء هم فريق من عباقرة المفكرين الذين توصلوا الى ما يدعون اليه عن طريق العلم الذي أوصلهم اليه العقل ألا يهدم نظريته تلك أن خاتم الأنبياء محمدا صلى الله عليه وسلم نشأ أميا بين شعب أمي لم يتعلم منهم القراءةو الكتابة الا نفر قليل و لم تكن لديهم مثل ما كان لدى جيرانهم من الفرس و الروم مدارس و لا معاهد يتلقون فيها العلم و لم تنشأ في بلادهم علوم فلسفية أو اجتماعية و لم يكن بينهم من يدعى العلم بشيء من ذلك و لم تكن لديهم كتب يدرسونها مثل ما كان موجودا عند اليهود و النصارى كما أنه صلى الله عليه و سلم لبث بين قومه الأمين أربعين عاما قبل أن تأتيه النبوة لم تتح له الفرصة للدراسة العلمية أو الفلسفية و صدق الله العظيم الذي وصفه بقوله"**وما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون**" كما بين الله حقيقة النبوة بقوله"**و كذلك أوحينا اليك روحا و أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا الهدى به من نشاء من عبادنا** "[1] .

(1)ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 80.

و قد عارض ابن النفيس هذه النظرية ايمانا بالله و برسله و بمحمد المصطفى خاتم الأنبياء و المرسلين.

و قد قاد هذا التصوف الفلسفي "الرئيس ابن سينا الى القول بأن الوحي ضرب من ضروب التخيل و أهم هذه الضروب ثلاثة هي:

1التخيل الطبيعي كما هو الحال عند الأنبياء و الأولياء

2التخيل المرضي كما هو الحال عند المجانين و غيرهم من المرضى كالمصروعين

3التخيل الصناعي كما هو الحال عند الكهان

و بذلك يكون هذا التصوف الفلسفي عند الرئيس ابن سينا قد جعله يساوي بين الأنبياء و المجانين و المصروعين و المرضى و الكهان و ذلك في المصدر الذي يستقون منه العلم بما يدعون اليه و هذا بعض ما عارضه ابن النفيس[1] .

(1)ابن النفيس ،الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 83.

قاد "ابن النفيس" بطل قصته "كامل" حتى امن بالنبوات و أنها ضرورية لخير بني البشر ثم فكر أنه كلما جاء نبي زاد على المتقدم حتى يستوفى ما يحتاج اليه من الشرع و حينئذ يكون الناس قد عرفوا الله بوجه و اشتاقوا الى تعرف صفاته و خصائصه فيسهل عليهم قبول ما يرد به الأنبياء المتأخرون من ذلك ثم اذا عرف الناس صفات الله تعالى و جلاله و تحققوا قدرته التامة لم يعسر عليهم التصديق بأحوال المعاد و ما يشتمل عليه من السعادة و الشقاوة الأبديتين فلذلك يسهل عليهم تصديق من يأتي بعد ذلك من الأنبياء .

و من هذا التفكير المنطقي أدرك "كامل" أنه ليس يمكن أن يكمل الغرض من النبوة بنبي واحد بل لابد من أنبياء يأتي سابقهم بما يدرج الناس الى معرفة ما يأتي به المتأخر و لابد أن يكون كل متأخر منهم يأتي بما أبان السابق و زيادة حتى تكمل فائدة النبوة عند اخرهم فلذلك يحتاج الاخر منهم أن يكون عالما بجميع ما أبان به السابقون و متمكنا من تبليغ جميع ما بلغه السابقون[1] .

(1)ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 103.

خاتم النبيين أفضل الأنبياء و أقومهم بما يحتاج اليه في أمر النبوة كذلك ينبغي أن يكون كل متأخر من النبيين أفضل ممن قبله و ذلك يصح الا في حالات الكوارث العامة مثل الطوفان أو الوباء مما يؤدي الى هلاك الكثير من بني البشر فهذا يحتاج الى اعادة تدريج الناس الى سهولة قبول الحق فبهذا الوجه لم يلزم أن يكون كل نبي أفضل ممن سبقه الا النبي الأخير و هو خاتم النبيين فانه على كل حال يجب أن يكون أفضل ممن سواه لأن النبوة بعده تنقطع فلابد و أن يأتي بجميع ما يحتاج اليه في تكميل فائدة النبوة فلذلك يجب أن يكون النبي الذي هو خاتم النبيين أفضل الأنبياء جميعهم [1] .

(1)ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، مصدر سابق ،ص 104.

خاتمة

هذا البحث محاولة للتطرق لشخصية إسلامية فلسفية مبدعة كابن النفيس ،سمحت لنا بالاطلاع على أفكاره و نظرياته الفلسفية، التي كان طابعها علمي و على ابداعاته التي كانت محل اهتمام الفلاسفة الغربيين، كونه كان طبيبا بارعا في عصره، و كونه كان متعدد التخصصات طب إسلامي، تشريح، علاج، فقه، شريعة، قرآن، علم الحديث، علم الكلام، فلسفة، فلك، جغرافيا أعمال ملحوظة: اكتشاف الدورة الدموية تأثر بـ: أبقراط، أرسطو، جالينوس، الشافعي، حنين ابن إسحاق، الكندي، الرازي، الزهراوي، ابن سينا، الغزالي، ابن زهر، ابن طفيل تأثر به: الذهبي، ابن كثير، ابن خلدون، ميخائيل سيرفيتوس، وليم هارفي ،ولابن النفيس مساهمات كثيرة في تطور الطب، ويعد مكتشف الدورة الدموية الصغرى ويعتبر من رواد علم وظائف الأعضاء في الإنسان، حيث وضع نظريات يعتمد عليها العلماء، ويعتبره كثيرون أعظم شخصية طبية في القرن السابع الهجري، .كان ابن النفيس معاصراً لمؤرخ الطب الشهير ابن أبي أصيبعة، صاحب كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" وكان دائم البحث والتواصل مع علماء عصره وعمل ابن النفيس كثيرا في أبحاث الطب وجسم الإنسان والبدن ومن أشهرها اكتشافه الدورة الدموية الصغرى وشروح في الطب والمعالجة. وكان يستقبل المرضى في داره في دمشق ويقيم التجارب. واشتهر بمؤلفاته الطبية

ومن جانب إسهاماته العلمية صاغ آراءه وأفكاره العلمية واكتشافاته بلغة علمية رصينة وله في اللغة والنحو مؤلفات. وفي مجال الطب والصيدلة عرف الدورة الدموية الصغرى والكبرى وقدم نظرية في كيفية الإبصار ودور الدماغ في الإدراك البصري وصاغ المعارف الطبية والصيدلية صياغتها التامة في كتابه الشامل وتوصل للعديد من الطرق العلاجية المبتكرة في عصره ووصل لحقائق تشريحية دقيقة في أجزاء الجسم الإنساني وصور حدود المنهج التجريبي أدق تصوير. نبوغه في الطب أما في الطب فكان يعد من مشاهير عصره، وله مصنفات عديدة اتصف فيها بالجرأة وحرية الرأي، إذ كان، خلافاً لعلماء عصره، يناقض أقوال ابن سينا وجالينوس عندما يظهر خطأها. اكتشافه للدورة الدموية الصغرى يعتبر الكشف عن الدورة الدموية الصغرى - في الرئتين - من أهم إنجازاته، حيث قال: إن الدم ينقى في الرئتين من أجل استمرار الحياة وإكساب الجسم القدرة على العمل، حيث يخرج الدم من البطين الأيمن إلى الرئتين، حيث يمتزج بالهواء، ثم إلى البطين الأيسر، حيث كان الرأي السائد في ذلك الوقت: أن الدم يتولد في الكبد ومنه ينتقل إلى البطين الأيمن بالقلب، ثم يسري بعد ذلك في العروق إلى مختلف أعضاء الجسم. ظل اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى (الرئوية) مجهولا للمعاصرين حتى عثر الدكتور محيي الدين التطاوي أثناء دراسته لتاريخ الطب

العربي على مخطوط في مكتبة برلين رقمه 62243 بعنوان شرح تشريح

القانون (أي قانون ابن سينا) فعني بدراسته وأعد حوله رسالة لنيل الدكتوراه من جامعة فرايبورج بألمانيا موضوعها "الدورة الدموية تبعا للقرشي" . ولجهل أساتذته بالعربية أرسلوا نسخة من الرسالة للمستشرق الألماني مايرهوف (المقيم بالقاهرة وقتها) فأيد مايرهوف التطاوي وأبلغ الخبر إلى المؤرخ جورج سارتون الذي نشره في آخر جزء من كتابه "مقدمة إلى تاريخ العلوم. "

و ابن النفيس تبنى منهجا عمليا في معاجة القضايا الطبية و العلاجية .

و الكلام عن فلسفة العلم عند ابن النفيس لابد علينا أن نعلم ما الذي تهتم به هذه الأخيرة، ففلسفة العلم تهتم بمنهج و منطق العلم و خصائص المعرفة العلمية و شروطها و كيفية تقدمها و العوامل التي تساعد في عملية التقدم تلك فهي آليات منهجية و معرفية لتشكيل العقل، حتى يكون قادرا على حل المشكلات التي تواجهه، و لهذا يمكن القول أن ابن النفيس كان أحد أبرز فلاسفة العلم المسلمين و سنثبت ذلك من خلال منهجه العملي و معرفته العلمية النابعة من اطلاعه على ما ألفه السابقون أمثال الرازي و ابن

سينا .

و اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية و اشتغاله بالتشريح أكبر دليل على أن هذا العبقري المسلم كان عالما و فيلسوفا و مفكرا بارعا نفخر به و نعتز به.

و لم يكتفي ابن النفيس بوضع نظريات في مجال الطب و العلاج فقط بل كانت له في مجالات متعددة و يتأكد لنا هذا بالعودة الى ما خلفه من مؤلفات مثل : شرح فصول أبقراط و شرح كتاب أبيذيما و شرح المسائل و الرسالة الكاملية في السبرة النبوية .

و في الأخير يمكننا القول أن لا بد علينا الافتخار بعلمائنا و فلاسفتنا المسلمين أمثال ابن النفيس الذين كتبوا أسمائهم من ذهب و كانوا محل اقتداء الكثير من المفكرين الغربيين و ذلك لبراعتهم العلمية و قدراتهم العقلية و الفكرية الهائلة .

قائمة المصادر و المراجع

1-قائمة المصادر

-ابن النفيس، المختصر علم أصول الحديث، د عمار الطالبي ، د-ط

-ابن النفيس، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، تعليق و تحقيق عبد المنعم محمد عمر ،مراجعة أحمد عبد المجيد هريدي، الطبعة الأولى.

-ابن النفيس، شرح تشريح القانون لابن سينا. د-ط

-ابن النفيس، المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي، محمد راوس ،الطبعة الثانية.

-ابن النفيس، المختار في الأغذية، د يوسف زيدان ،نهضة مصر للطباعة و التوزيع، الطبعة الأولى.

-ابن النفيس، الموجز في الطب، د يحي مراد، د-ط.

- ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية ، مخطوط بودليان، رقم 240.

-ابن النفيس، شرح فصول أبقراط، الدار اللبنانية المصرية.

-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، د عمار النجار ، د-ط.

-شهاب الدين العمري ، مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ، 99 مجاميع التاريخ.

-أليكس روزنبرج، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، ترجمة أحمد عبد الله السماحى، فتح الله الشيخ ،الطبعة الأولى.

-د بول غليونجي، قطوف من تاريخ الطب، دار المعارف

ابن طفيل، حي بن يقضان، د-ط، هنداوي للنشر و التوزيع، القاهرة .

2-قائمة المراجع

-د محمد مراد بركات، ابن النفيس و اتجاهات الطب العربي العلمية، د-ط، دت.

-أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، د-ط، د-ت ، دار الفكر.

-د رجاء وحيد دويدري ،البحث العلمي أساسياته النظرية و مماراساته العملية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان .

-محمد عبد الرحمان ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، الطبعة الثانية 1988 .

-مصطفى عبد الرزاق، فيلسوف العرب و المعلم الثاني ، هنداوي للنشر و التوزيع، القاهرة .

-الامام عبد الحليم محمود، الاسلام و العقل، الطبعة الثانية ، دار المعارف